بسم الله الرحمـــــــــــــــــــــن الرحيم

روايــة

# ( الحرية الحمراء )


بقلم : رويدة الدعمي

التنقيح اللغوي : علي لفته البازي

# الفصل الأول

بينما كان " مهدي " منهمكاً في عمله وهو يحاول الإسراع في إكمال الملفات التي تراكمت على مكتبه ، كانت " ملاك " في هذه الأثناء قد دخلت في حوار مع زميلها الإيطالي " كريستيان "

- لقد كان المئات من المسلمين يحتشدون اليوم أمام السفارة الدنيماركية وهم ينددون بالرسومات الكاريكاتيرية التي طالت شخص نبيهم "محمد " !
- ولكن أولستِ منهم يا ملاك ؟

ضحكت ملاك بصوتٍ عالٍ إنتبه إليه مهدي وهو يرفع رأسه ثم يعود لإكمال عمله غير آبهٍ بها .

- إنك يا كريستيان كل هذه الفترة تظنني مسلمة ..صح ؟!

إتسعت عينا كريستيان وهو يتساءل :

- أولستِ كذلك ؟
- لا أبداً !!
- إذاً ؟
- أنا مسيحية .. أتعجب كيف لم تعرف ذلك الى الآن ! رغم إنك عرفت الكثير عني في غضون هذه الأشهر القليلة التي جمعتنا سوية في هذه الشركة ؟!

صار كريستيان يحك شعره الأشقر بأصابعه النحيفة وهو يقول :

- كنت أظنك عربية مسلمة !
- نعم أنا عربية لكنني لستُ مسلمة .

تساءل الشاب الإيطالي وهو ما يزال في حالة من الدهشة :

- ومهدي ؟!
- إنه مسلم !
- وهل أنتما من نفس البلد .. أعني هل هو من لبنان أيضاً ؟!

قالت ملاك وهي تنظر الى مهدي خافضةً صوتها :

- إنه من العراق ..

ثم أكملت وما يزال صوتها يميل الى الهمس : وإني لأعجب لماذا لم يشارك في تلك التظاهرة ؟!

نظر مهدي إليها مرة ثانية لكن هذه المرة قرر الإشتراك بالحديث الذي سمعه منذ البداية رغم محاولتهما الفاشلة في إخفات صوتيهما !!

- إنني أعرف بخروج هذه التظاهرة لذلك أنا أحاول أن أنهي عملي بأسرع وقت لأستطيع المشاركة فيها !

ثم أكمل وهو ينظر صوب ملاك :

- وحسبتكِ ستخرجين أيضاً وتنتفضين لعروبتك !

إنزعج كريستيان وهو يرى نفسه كالأبله بينهما ..

قال لملاك بتهكم :

- هل لكما أن تتكلما بالإيطالية !

لم تأبه ملاك بما قاله كريستيان إذ إن مقولة مهدي الأخيرة أثرت فيها كثيراً وقد أخجلها كلامه !

- لكن يا مهدي !

لم يدعها تُكمل حتى قال : لكن ماذا يا ملاك ؟ أنتِ لستِ مسلمة ! هذا ما تريدين قوله ؟

طأطأت ملاك برأسها وكأنها تنتظر من مهدي أن يوبخها أكثر !

- هل " محمد " ذو قومية غير قوميتكِ ؟ أوليس عربيا ؟ أولستِ عربية ؟

إنهم لم يسخروا من المسلمين فقط بتلك الرسومات ، بل سخروا من العرب جميعهم !

حاول كريستيان أن يقطع حديثهما فقال بلغته الإيطالية :

- لماذا أنتما قليلي الأدب ؟! هل من اللائق أن تتكلما بلغة لا أفهمها وأبقى أنا هكذا كالأبله !

نظرت إليه ملاك بحدة وهي تردد بالعربية : لماذا لا تغلق فمك ! ما شأنك أنت وما نتكلم فيه ؟!

لملمَ مهدي حاجياته معلناً عن إنهاء عمله بالقول : سنلتقي غداً ..

ثم قالها بالإيطالية وهو ينظر لكريستيان .

صاح كريستيان خلفه بتذمر : أشكرك لأنك أخيراً إعترفتَ بوجودي بينكما !

أما ملاك فقد لملمت أغراضها هي الأخرى وركضت خلف مهدي وهي تردد :

سأنتفض لعروبتي .. لبيك يا " محمد " .

لم يكن كريستيان يفهم ما يدور حوله .. ما الذي دار بين هذين العربيين من حديث ؟ لماذا تغيرت ملامح ملاك بعد ان تحدث معها مهدي .. ولماذا لحقت بهِ بهذه السرعة ؟

كان صاحبنا الإيطالي يتمنى أن يفهم اللغة العربية حتى يعرف ما الذي يدور من حوله .. فهو لم يفهم من كلامهما هذا شيء غير كلمة " محمد " التي كانا يرددانها أثناء حديثهما ذاك

## الفصل الثاني

لم تعرف ملاك مصدر هذه المشاعر التي صارت تخالج صدرها وهي تسير بين هذه الحشود من العرب والمسلمين وهم يرددون دون إنقطاع :

لبيك يا محمد .. لبيك يا رسول الله !

إحتدمت الأوضاع عندما صار المتظاهرون يصرخون وهم يطالبون السفير الدنيماركي في روما بتقديم الإعتذار الرسمي للجالية الاسلامية في إيطاليا ..

ولما لم تلقَ هذه الحشود البشرية أي اهتمام من قِبل تلك السفارة اللعينة صار الشباب العربي يُهدد بالهجوم على تلك البناية وإخراج من فيها عنوةً !

وهنا تدخلت الشرطة الإيطالية لتفريق تلك الحشود بأن قامت بإطلاق الغاز المسيل للدموع على الجموع المتظاهرة ، ولما كان كل من مهدي وملاك في الصفوف الأولى لتلك المسيرة فإنهما قد تأثرا جداً بذلك الغاز الحارق !

وقعت ملاك مغشياً عليها بينما كانت دموع مهدي غير الإرادية – والتي سالت نتيجة ذلك الغاز – تمنعه من مواصلة المسير !

حاول مهدي سحب ملاك بصعوبة وابتعد بها الى حديقة عامة كانت تبعد عن السفارة بمسافة قليلة .

عندما فتحت ملاك عينيها وجدت نفسها مستلقية على ذلك العشب الأخضر للحديقة .. أما مهدي فكان يراقبها على بعد أمتار وهو يجلس على إحدى المصطبات ..

حاولت القيام فرآها مهدي .. إتجه نحوها راكضاً وهو يقول :

- الحمد لله على سلامتكِ يا أختاه !
- أشكرك يا مهدي .. أخبرني ما الذي حدث لي ؟
- لقد أغمي عليكِ نتيجة ذلك الغاز .. يبدو إنكِ استنشقتِ كمية كبيرة منه !
- اه .. نعم .. أظن ذلك !
- هيا لأوصلكِ الى منزلكِ .. أكيد إن أهلكِ في حالة قلق وتوتر بسبب تأخركِ .
- نعم .. لكن لا تتعب نفسك سأستقل سيارة أجرة بنفسي .. فمنزلي قريب وسأصل بسهولة .
- لا يا ملاك .. أنتِ هنا بسببي ! فلولا كلامي معكِ اليوم في الشركة لما حدث لكِ ما حدث !

- صدقني يا مهدي .. كلماتك جعلتني أشعر بالخجل من نفسي .. فلا تقل إنني هنا بسببك .. نعم قد أكون هنا بسبب كلامك معي .. لكنني ما خرجت معك في هذه المظاهرة إلا لأجله هو !
- من تقصدين ؟
- محمد !
- احنى مهدي رأسه وقد إغرورقت عيناه بالدموع وهو يردد :

صلى الله عليك وعلى أهل بيتك يا رسول الله

ثم رفع رأسه ليشكر ملاك على هذه المشاعر تجاه نبي الإسلام فلمحت تلك الدموع التي كانت تتلألأ في مقلتيه .. قالت بدهشة :

- هل ما زالت عيناك تؤلمك نتيجة ذلك الغاز ؟

مسح مهدي دموعه وهو يهز رأسه ويقول :

- لا تهتمي لهذه الدموع ..!

وفي الحقيقة لم تكن الدموع تلك إلا نتيجة ذلك الحب الطاهر الذي ملأ قلب ذلك الشاب لنبيه "محمد" صلى الله عليه وآله وسلم .

لكن هل كانت ملاك لتصدّقه لو قال لها بأن دموعه هذه لأجل رسول الله محمد ؟!

هل ستصدق بأن شاباً مليئاً بالحيوية مثل مهدي تنزل دموعه لأجل نبي قد مات قبل أربعة عشر قرناً؟

## الفصل الثالث

دخلت ملاك المنزل وقد وجدت كل من والدتها وأخوها " فادي " وأختها الصغرى " رهف " في إنتظارها وما أن دخلت وألقت التحية حتى أخبرتهم بأن زميلها " مهدي " معها ينتظر إذنهم بالدخول ..

نهض فادي مسرعاً نحو باب المنزل وهناك استقبل مهدي إستقبالاً حاراً ثم أدخله المنزل ، وفي غرفة الضيوف دخلت والدة ملاك وأختها ليسلما عليه ويتعرفا على الزميل الجديد لملاك .

قال فادي والإبتسامة لا تفارق شفتيه : لقد تكلمت لنا ملاك عنك وعن أخلاقك كثيراً يا أخ مهدي !

إحمر وجه مهدي خجلاً وهو يتمتم بكلمات الشكر والامتنان ..

قالت الوالدة : عندما سمعنا ما حدث اليوم عند السفارة الدنيماركية وبعد أن تأخرت ملاك كثيراً وليس هذا من عادتها .. قلقنا وخشينا أن تكون قد شاركت في تلك المظاهرة !

تكلم مهدي قائلاً : نعم فهذا القلق من حقكم .

أما ملاك فقد قالت بثقة : فعلاً يا أماه .. كان ظنكم في محله !

صاحت الأم وكذلك الأخوين : ماذا .. هل شاركتِ ؟

- نعم .. ان " محمداً " ليس رمزاً للمسلمين فقط بل إنه رمزاً للعرب أيضاً !

صمت أفراد الأسرة وهم يحدقون بملاك وقد أخذت الدهشة منهم كل مأخذ .. فما هذا الأسلوب الجديد في كلامها ؟!

حاول فادي تلطيف الجو بعد أن رأى إنه قد تعكر بعض الشيء قائلاً :

– هل ولدتَ في العراق يا مهدي ؟!

– لا بل هنا .. في روما !

– ووالداك ؟

– ولادتهما ونشأتهما في العراق في مدينة كربلاء بالتحديد .

سألت الوالدة وكأنها تنظر الى بعيد ..

- كربلاء ؟!

- نعم يا خالة .. وهل سمعتي بها من قبل ؟!

قالت الأم وقد أخذت حسرة طويلة :

- نعم لقد سمعت عنها الكثير ..! أوليست المدينة التي دُفِنَ فيها " الحسين " حفيد نبيكم ؟

قال مهدي وقد تغيرت نبرة صوته :

- نعم بالضبط ، هي مدينة الإمام الحسين " عليه السلام " ولكن ..
- لكن ماذا يا ولدي ؟
- أراكِ تحسرت وأنتِ تلفظين إسم " الحسين " !
- هل تصدقني يا ولدي .. رغم إنني لستُ من المسلمين لكنني حينما أسمع قصة الحسين وما جرى لهُ ولأهل بيته في صحراء كربلاء فإني لا أسيطر على دموعي حينها !

قال فادي بعد أن رأى إن الحزن والهم قد نزلا على وجه مهدي مرةً واحدة عند حديث الوالدة معه :

- ما بكم يا جماعة .. أردت أن أغير الجو فقلبتموه الى مأتم !

نظر مهدي إليه بحدة تنمُّ عن الإستياء وقام من مكانه معلناً عن تأخر الوقت :

- أرجو المعذرة ..يجب أن أنصرف الآن !
- ولكن لم تشرب شيئاً يا مهدي ..

هذا ما قالته ملاك وقد شعرت بانزعاجه من كلام فادي ووصفه لذكر الحسين بن علي بالمأتم !

ركضت رهف الى المطبخ ثم جاءت بكأس من العصير وبعض الكعك وهي تقول :

- لقد شغلنا كلامك الجميل عن تقديم شيء لك !

قال مهدي وقد عادت الابتسامة الى وجهه : لن أرفض طلبكِ يا أختاه .. هاتِ كأس العصير !

ضحك الجميع وإعتذر فادي إن كانت قد بدرت منه أي اساءة ..

قال مهدي وهو يصافحه :.

. انك اخي الاصغر منذ الان .. وساتقبل منك أي كلمة .. وساحاول ان ازوركم ثانية فلقد شعرت بانني في بيتي وخاصة ان خالتي ام ملاك قد ذكرتني كثيرا بوالدتي رحمها الله .

قامت الوالدة من مكانها لتودعه وهي تدعو له بالتوفيق والحياة السعيدة .

وفي المساء دار هذا الحديث بين الأختين " ملاك ورهف " وكل واحدة كانت قد إستلقت على سريرها :.

. ما رأيك يا رهف بـ"مهدي"؟

. في الحقيقة انه شاب محترم لولا ..

. لولا ماذا ؟

. لولا انه مسلم !

. نعم وأنا أفكر في هذا أيضا !

. هل هو هادئ هكذا في الشركة ؟

. نعم انه هادئ جداً ويتعامل مع الجميع بجدية وتعقل عكس ذلك الشاب كريستيان !

. هل يعلم مهدي بان كريستيان معجب بكِ ؟

. لا..لا يعرف ! ولا أريده أن يعرف بهذا الأمر ؟

. ولماذا ؟

. لا ادري لكنني لا أريد أن يعرف هذا !

. هل تشعرين بشيء نحوه يا ملاك ؟

. من تقصدين " كريستيان"؟

. لماذا تتهربين يا ملاك ؟ أنتِ تعرفين من اقصد .

– هل تقصدين مهدي ؟

. نعم ..هو بالضبط ! هل تشعرين بشيء نحوه ؟

. لا .لا ادري !

صاحت رهف وقد أزعجتها أجوبة ملاك ..

. ماذا تدرين اذا..! هل تدرين من أكون أنا ؟

ضحكت ملاك ثم قالت بسخرية:

. لا ..لا ادري من تكوني ! هلا أخبرتني ؟

قامت رهف من مكانها واتجهت نحو مفتاح الكهرباء واطفأت النور وهي تصيح بصوت مخيف :.

. أنا العفريت الذي سيقتلك ويخلص أختك رهف منك !

صاحت ملاك بغضب :

. أضيئي الغرفة يا رهف .. وإلا قمت وضربتك !

أشعلت رهف ضوء الغرفة وهي تضحك بصوتٍ عالٍ و عادت إلى فراشها كما وعادت مرة أخرى إلى أسئلتها التي لا تنتهي :.

. هل تعرفين ما هو الشيء الذي لم يعجبني فيه ؟

وقبل أن تجيب ملاك صاحت رهف :.

. لا تقولي لي هذه المرة : لا أدري !

ابتسمت ملاك وهي تقول :

أقسم بالسيد المسيح لا أدري ما هو الشيء الذي لم يعجبكِ فيه ؟! فبالنسبة لي كل شيء فيه يعجبني !

صاحت رهف :

- أوه قولي هكذا !.. أيتها العفريتة الكاذبة ! تقولين لا أدري هل أشعر بشيء تجاهه أم لا .. والآن تقولين كل شيء فيه يعجبني ؟!

قالت ملاك محاولة إنهاء الحديث :

أما أن تفصحي عما تريدين قوله أو تغلقي فمك ..فأنا اشعر بالنعاس وأريد أن أنام !

قالت رهف بسرعة :. نعم ..نعم سأقول!

إن الذي لم يعجبني فيه هو طريقة توديعه لنا!

قالت ملاك بتعجب : وما بها طريقة توديعه ؟

قالت رهف بضجر:

– لقد صافح فادي فقط أما أنتِ وأنا والوالدة فلم يصافحنا ..فهل هذا رجل مؤدب ؟!

قالت ملاك مبتسمة :

– يا عزيزتي .. إن إسلامهم يفرض عليهم ذلك .

سألت رهف بدهشة :

– وهل إسلامهم يفرض عليهم عدم الأدب مع الآخرين ؟

– لم تفهمي قصدي يا عزيزتي .. إسلامهم يسمح بمصافحة الرجال للرجال والنساء للنساء ، أما مصافحة الرجال للنساء الأجنبيات عليهم فهذا حرام !

– وما معنى أجنبيات عليهم ؟

يعني لسن من الأقارب " الأم أو الأخت أو البنت أو الخالة أو العمة أو الجدة أو ابنة الأخت أو ابنة الأخ وكذلك ابنة البنت وابنة الولد أقصد الحفيدة " أما الباقي فيعتبرهن الإسلام أجنبيات .

قالت رهف وقد ارتسمت علامات الاستفهام على وجهها :

. وما أدراكِ أنت بهذه التعاليم الإسلامية ؟

. لقد عرفت هذه المعلومات منذ اليوم الأول الذي جاء فيه مهدي إلى الشركة !

- وكيف ذلك ؟

- عندما قدم إليَّ نفسه وقد كنت وحدي في المكتب حينها ..قمت لأصافحه ، فوضع يده على صدره واعتذر عن مصافحتي وهو يقول :.

- اعذريني ! ديني يمنعني من مصافحة النساء !

قالت رهف وقد احمر لون وجهها غضبا :

- وكيف يتجرأ على إحراجك بهذه الطريقة غير المهذبة ؟! لو كنت مكانك لصفعته على وجهه صفعةً لن ينساها مدى حياته !

ابتسمت ملاك ولم تعقب على كلام أختها .

أكملت رهف بفضول :

- أقسم عليكِ بمريم العذراء أن تجيبيني بصراحة .. ألم يصغر في عينكِ حينها ؟

هزت ملاك رأسها نفياً ثم قالت :

- بل كبر في عيني !

- وكيف ذلك ؟ وقد جعلكِ في موقف لا تُحسدين عليه ؟ تمدّين يدكِ لمصافحته فيعتذر عن ذلك ؟

قالت ملاك وقد بدت جادة في كلامها :

- صدقيني يا رهف .. لم اشعر بأي إحراج بل سألته حينها : هل يعني هذا إنك مسلم ؟

وقد أجابني : وهل يدل اسمي على غير ذلك ؟

قالت رهف وقد هدأت موجة الغضب لديها :

- وعلى ماذا يدل اسمه ؟

- انه نفس السؤال الذي وجهته له حينها !

- وما كانت إجابته ؟

- لقد قال : انه لقب إمامهم الثاني عشر والذي ينتظرون ظهوره في آخر الزمان مع نبينا المسيح !

صاحت رهف : وهل يعترفون بالسيد المسيح يا ملاك ؟

- نعم ولقد دُهشت مثلكِ عندما سمعتُ منه هذه الإجابة !

يقول مهدي إن في كتابهم سورة كاملة بإسم " مريم " والدة نبينا المسيح !

سألت رهف وقد بدت متحمسة لسماع المزيد :

- وماذا يوجد في تلك السورة ؟ اقصد ماذا يقول كتابهم عن سيدتنا العذراء ؟

- لقد أهداني مهدي ورقة تحتوي على قصة السيدة مريم حسب ما تذكره هذه السورة وكان قد كتبها لي بخط يده .. وأنا أحتفظ بها الآن ، إنها تصف سيدتنا العذراء بأنها طاهرة مطهرة وقد إختارها الله من بين نساء العالمين ونفخ فيها من روحه فكان روح الله ( المسيح ) .

كانت رهف تستمع لأختها ملاك وهي في حالة من الدهشة والتعجب .. قالت أخيراً :

- هل يمكنكِ أن تعطيني تلك الورقة لأقرأها ؟

مدت ملاك يدها تحت الوسادة وأخرجتها لتسلمها لأختها .

قالت رهف

– أراكِ تضعيها تحت الوسادة !

إبتسمت ملاك وهي تقول :

– منذ أن قرأتها وأنا أشعر باطمئنان وإحساس عجيب بداخلي ، فصرت أقرأها يومياً قبل أن أنام ثم أضعها تحت الوسادة وأغمض عيني فأستسلم لنوم هادئ ومطمئن وأظن إن ذلك بسببها !

– وهل لها هذا التأثير العجيب ؟

أجابت ملاك بثقة :

– إقرأيها وسترين ذلك بنفسكِ !

كنت أظن بأن لها هذا التأثير لأنها تتحدث عن سيدتنا العذراء القدّيسة ، لكن عندما أخبرت مهدي عن الشعور الذي يخالجني وأنا أقرأها قال حينها :

– ليست فقط سورة مريم لها ذلك التأثير بل جميع كلمات القران الكريم لها تأثير كبير على ذوي القلوب الطيبة !

حينها فرحت وقلت له :

– وهل يعني هذا إنني ذات قلب طيب ؟

فقال بثقة :

– ما دمتِ تأثرتِ بكلام القران الكريم فإنكِ إنسانة طيبة وذات فطرة سليمة .

اشتد الفضول لدى رهف وهي تسمع هذه الكلمات الغريبة من أختها ، قامت من سريرها وهي تمسك بتلك الورقة ، اتجهت نحو طاولة القراءة .. سحبت الكرسي وجلست وهي تفتح الورقة بارتباك ثم صارت تقرأ ما كتبه مهدي نقلاً عن القران الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربكِ لأهب لكِ غلاماً زكياً * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً * قال كذلك قال ربكِ هو علي هين ولنجعله أيةً للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً "

**صدق الله العلي العظيم**

**كانت رهف تقرأ بصوت خافت مرتبك !**

**ما هذا الشعور الذي صار يخالجها هي الأخرى ؟ هل هذه صدفة أن تشعر بما شعرت به أختها ؟ أم إن كلام مهدي زميل ملاك هو كلام صحيح حول التأثير العجيب لآيات كتابهم ( القرآن ) !؟**

**صارت هذه الأسئلة وغيرها تدور في رأسها الصغير**

**أغلقت الورقة وأعادتها إلى ملاك دون أن تنبس ببنت شفة !**

## الفصل الرابع

**وفي صباح اليوم التالي دخلت ملاك غرفة المكتب فوجدت أن مهدي وكريستيان قد سبقاها في المجيء على غير عادتهما !**

**ألقت التحية باللغتين العربية والايطالية ثم سحبت كرسيها وجلست وفوراً سألت بدهشة :**

**– أراكما نشيطين اليوم وقد أتيتما مبكراً .. ؟!**

**ضحك الاثنان وأجاب مهدي بتهكم :**

**– إننا نشيطان في كل يوم يا ملاك أما أنتِ فخاملة هذا اليوم على غير عادتكِ ؟!**

**سأل كريستيان : ما سبب هذا التأخير .. لقد قلقنا عليكِ كثيراً !**

خجلت ملاك وهي تنظر إلى ساعتها التي تشير إلى تأخرها قرابة ساعة كاملة !

قالت وهي توجه كلامها إلى مهدي :

– لقد تأخرت كثيراً ليلة أمس عن موعد النوم فلقد أجبرتني رهف على الدخول معها في نقاش طويل عريض !

قال مهدي وقد أبدى إهتماماً بالموضوع :

– إن كان النقاش هادفاً فليذهب النوم إلى الجحيم !

ابتسمت ملاك وهي تقول : فعلاً كان نقاشاً هادفاً كما أظن !

نظر إليهما كريستيان نظرة ماقت وهو يقول مع نفسه :

– تباً لكما من شيطانين ! اقسم بالرب يسوع بأنني سأتعلم لغتكما هذه فقط لأعرف ما الذي تخططان له ! في هذه الأثناء توقف مهدي وملاك عن الحديث وعادا إلى عملهما .

وفي تمام الساعة الواحدة ظهراً سألت ملاك زميلها العربي :

– هل أكملت عملك يا مهدي ؟

– نعم يا ملاك .. ولماذا السؤال ؟

صمتت قليلا وهي تلاحظ نظرات كريستيان المرعبة ..

قالت باللغة التي لا يفهمها كريستيان :

– هناك كثير من الأمور المبهمة بالنسبة لي بخصوص دينكم ونبيكم ( محمد ) أتمنى أن استوضحها منك! صاح كريستيان وقد شعر بأنه سينفجر غضبا :

– هل عدتما إلى الحديث عن ( محمد ) !

اقسم بعيسى اليسوع بأنكما إرهابيين .

وقف مهدي وقد شعر بالدم صار يغلي في عروقه واتجه نحو كريستيان .. مسكه من قميصه وهو يقول :

– لو كنت إرهابياً فعلاً كما تقول لأخرجت مخك من رأسك الان .

شعر كريستيان بالخوف وهو ينظر إلى عيني مهدي وكأن الشرر صار يتطاير منهما !

قال كريستيان وقد طأطأ رأسه : اعتذر إن كنت أسأتُ إليكما !

ترك مهدي قميصه وهو يقول :

– لا تتجرأ مرة أخرى وتذكر رسول الإسلام بهذه الطريقة .

شعرت ملاك بالخوف هي الأخرى فهذه المرة الثانية بعد تلك المظاهرة التي ترى فيها مهدي بهذا الغضب وهذا الحماس الذي يجعل منه إنسانا غامضاً بالنسبة لها !

قال لها مهدي :

– اختاري أي مكان لنتحدث فيه عن رسول الله ( محمد ) !

قال جملته هذه وهو ينظر بحدة إلى كريستيان الذي أخفى غيضه وغضبه وصار يلملم أغراض مكتبه ليعلن عن إنهائه لعمله .

في هذه الأثناء رن هاتف ملاك وما أن رفعته حتى تغيرت ملامح وجهها قالت وقد وجهت كلامها لمهدي :

– اعتذر لأنني سوف لن أتمكن من الخروج معك اليوم .. أمي في المشفى .. حالتها خطرة !

أجابها مهدي وقد بدى متأثرا جدا :

– عافاها الله .. سأصطحبك إلى المشفى ولن أتركك تذهبين وحدك وأنتِ بهذه الحالة .

سأل كريستيان عن الخبر فأفهمه مهدي لما جرى لوالدة ملاك فأصر هو الآخر أن يذهب معهما .

مضت أسابيع ووالدة ملاك ترقد في المشفى ، كانت هذه فرصة مناسبة بالنسبة لكريستيان لينفذ ما يدور في رأسه !

لقد استغل ذلك الشاب الايطالي انشغال زميليه العربيين بين العمل والمشفى بأن اتجه هو إلى اكبر مركز لتعلم اللغة العربية وصار مواظباً على الذهاب إليه يومياً بعد إنهاء دوامه الرسمي في تلك الشركة !

ويوماً بعد يوم ورغم ما كان يلاقيه كريستيان من صعوبة في تعلم هذه اللغة إلا انه كان يجد نفسه وقد تعلم الكثير من المصطلحات العربية والكلمات المبهمة التي كانت خافية عنه !

كان يدعو من الرب أن يستمر رقود والدة ملاك في المشفى مما يجعل ملاك ومهدي منشغلين عن التحدث حول ذلك الرجل ( محمد ) !؟!

وفي المقابل فإنه وفي خلال هذه الفترة سيتمكن من السيطرة على فهم اللغة العربية وسيصبح قادراً على معرفة ما يدور بينهما من حديث .

وفي الحقيقة كان كريستيان شاب طيب القلب إلا أن إعجابه الشديد بملاك وخوفه عليها من مهدي جعلاه يعيش في كابوس مرعب ولن يصح من ذلك الكابوس إلا إذا تعلم العربية ؟!

## الفصل الخامس

**كانت لحظات سعيدة بالنسبة لبطلتنا المسيحية وهي تسمع كلام الطبيب يبشرها بأن حالة والدتها باتت مستقرة .. أدت الصلاة على وفق تعاليم دينها بأن قبلت يداها ومررتها على جبينها وخديها وهي تتمتم بكلمات الشكر للرب .**

**كان مهدي يلاحظها من بعيد وهي تتكلم مع الطبيب فقد كان ينتظرها ليرافقها في العودة إلى الشركة بعد ان أخذا إجازة قصيرة لإخراج الوالدة من المشفى .. ودع فادي ووالدته وظل واقفاً ينتظر الآنسة !**

**نظر إلى ساعته فوجد أن الوقت تأخر والمفروض أنهما الآن في الشركة .. صارت علامات الغضب والعصبية باديتان على ملامحه وهو يرى ملاك وقد صارت تبادل ذلك الطبيب القبلات وهي تودعه بحرارة!**

**لم يستطع صاحبنا السيطرة على أعصابه ، ضرب يده بالجدار وهو يعضُّ على شفته السفلى بأسنانه وقد إحمر لون وجهه ..**

**ظل مطأطأ الرأس وقد اتسعت حدقتا عينيه بشكل مخيف .. سمع صوتها من بعيد وهي تناديه :**

**- هيا يا مهدي .. وآسفة على التأخير**

رفع رأسه ومن دون شعور صفعها على وجهها صفعة قوية وصرخ بها : هذه آخر مرة أراكِ فيها تُقبلين رجلاً غريباً !

وضعت ملاك يدها على خدها فقد آلمتها الصفعة .. نزلت دموعها من غير إرادتها وهي تنظر إلى عيني مهدي اللتين احمرتا من الغضب !

لم يتكلم أي منهما بشيءٍ آخر .. تركها مهدي واتجه نحو باب المشفى وصارت تمشي ورائه بخطوات بطيئة .. وبدات تفكر بموقفه هذا : لماذا صفعها وصرخ في وجهها ؟ لماذا لا يريدها أن تُقبّل رجلاً ؟ هل أن قُبلاتها لذلك الطبيب أزعجته لهذه الدرجة !

وهنا شعرت بشيء من السعادة وهي تفكر بأن مشاعر الغيرة التي تأججت بقلب مهدي نحوها هي التي جعلته يتصرف بذاك الشكل الجنوني ..

هل يعني هذا انه ... يحبها ؟! هكذا تساءلت ملاك وهي تمسح دموعها محاولة تناسي ألم تلك الصفعة .

طوال الطريق إلى الشركة كان مهدي خافضاً رأسه وواضعا يده على جبينه فقد أعياه الصداع الحاد !

وفي الشركة كان الصمت يلف المكان الذي جمع الاثنين معا في غياب صاحبنا الايطالي .

كانت ملاك تتمنى أن يتكلم مهدي بأي شيء غير الصمت ! لكنه لم يتكلم مطلقا .. وقد اجبرها هذا الموقف الغامض منه أن تبادر هي بالكلام :

– هل لي أن اعرف لماذا انزعجت مني اليوم في المشفى ؟

أجاب وهو يقلب الأوراق أمامه :

– تتظاهرين بعدم المعرفة .. صحيح ؟ !

– صدقني لا اعرف .. ماذا يعني إن قبّلتُ الطبيب الذي كان سبباً في شفاء والدتي .. هل تريدني أن أودعه وداعاً عادياً لا ينمُّ عن مشاعر الشكر والامتنان ؟

رفع رأسه وهو ينظر إليها بحدة قائلا :

– أولاً إن الله سبحانه وتعالى هو الذي شافاها وليس ذلك الطبيب ! وإنما كان ذلك الطبيب وسيلة لشفاء الوالدة ولولا إرادة الله في شفاءها لما استطاع ذلك الرجل أن يشفيها مطلقاً ، حتى وان استنفذ كل أدوية وعلاجات ايطاليا ! ومن ثم تستطيعين أن تشكريه بالكلمات الجميلة التي تعبرين من خلالها عن امتنانك دون أن تبادليه تلك الـ ......

صمت مهدي فهو غير قادر على إتمام الحديث !

ابتسمت ملاك وقد احمرت وجنتاها وشعرت بالسرور والسعادة وقد صار واضحا لها ما يكنه مهدي من مشاعر تجاهها ! أما مهدي فلقد عاد إلى نفسه وصار يتحدث معها حديث خفي فهو للمرة الأولى

يكتشف مقدار حبه وتعلقه بتلك الفتاة !

عاد إلى منزله وهو مثقل بالهموم .. فكيف وقع في شباك الحب ؟ ومن هذه الفتاة التي استطاعت أن تهز كيانه بهذه الطريقة .. ان هي الا فتاة مسيحية ؟ هل انتهت الدنيا من مسلمات حتى يود فتاة غير مسلمة! وهل يمكن لهذه ( الملاك ) أن تعلن إسلامها لتصبح زوجته !؟

أسئلة كثيرة دارت في باله ومخيلته في تلك الليلة .. كان الصداع ما يزال يضرب برأسه .. سحب مجر المنضدة وتناول شريط حبوب الصداع ، أخذ حبتين معا لعلها تجدي نفعاً ثم صار يقرأ بعض السور القرآنية القصيرة حتى استسلمت عيناه للنوم .

## الفصل السادس

عادت الحياة الطبيعية الى تلك الغرفة التي تجمع الثلاثة معاً .. مهدي وملاك وكريستيان كان مهدي يلاحظ ذلك التغيير على كريستيان فهو الآن لا يزعجهم إطلاقا بمقولته المشهورة : " هلا تكلمتم بالايطالية " !

ظن مهدي وكذلك ملاك بأن كريستيان صار لا يهمه امرهما وخاصة بعد ذلك الشجار الذي دار بين مهدي وكريستيان بخصوص رسول الله ( محمد ) !

والحقيقة كانت غير ذلك ! فلقد صار كريستيان حاذقاً في فهم اللغة العربية ..

وبعد انتهاء الجميع من أعمالهم قالت ملاك بالايطالية :

– أنتما مدعوان للغداء في أي مطعم تختارانه بمناسبة شفاء والدتي !

لبّى الاثنان الدعوة برحابة صدر ..

وفي المطعم وبعد أن انتهى الثلاثة من تناول وجبة الغداء تكلمت ملاك بالعربية حتى لا يفهم كريستيان ماذا تقول !

– ألا تعتقد يا مهدي أن وجود زميلنا الايطالي أصبح غير ضروري بعد أن أتممنا وجبة الغداء ؟ وخاصة بأننا سندخل في نقاش حول الأديان كما وعدتني قبل أسابيع ! وأظن بأنه سيكون بيننا ( مثل الأطرش في العرس ! )

ابتسم مهدي ونظر إلى ملاك قائلا :

– لا يا ملاك ! بالعكس إن وجوده بيننا ضروري لسببين ..

الأول : ان وجودنا لوحدنا أنا وأنتِ فقط فيه إشكال شرعي !

والثاني : قد يستفيد صاحبنا من نقاشنا حول الأديان الثلاث وخاصة انه من الذين نشئوا نشأة دينية فالذي عرفته منه بأن والداه كانا من الذين يرتادون الكنيسة دائما .. وهما ملتزمان بتعاليم الدين المسيحي بدقة متناهية .

في كل هذه المدة من الحوار الذي دار بين مهدي وملاك كان صاحبنا الايطالي قد فهم كل الذي تكلما فيه !

أراد أن ينسحب من الجلسة عندما رأى ان ملاك لا تحبذ بقائه ! لكنه فكر بأن أمره سيفتضح وقد يشكا بأنه صار يفهم العربية !

ثم هدأ وشعر بشيء من الراحة عندما وجد أن زميله مهدي يحبذ بقائه معهما ..

قالت ملاك بالعربية : لكن بقائه يعني أننا يجب أن نبقى نتكلم بالايطالية !

وهنا وبدون أن يشعر قال كريستيان بسرعة وبلغته الايطالية الأنيقة :

– لا .. بل يمكنكما تكلم العربية ! ؟

تفاجأ مهدي وملاك وطأطأ كريستيان رأسه خجلا فلقد فضح نفسه بنفسه !

قال مهدي والدهشة ما زالت بادية عليه :

– ولكن ما أدراك أنت بما كنا نتكلم به نحن ؟

ولم يكد كريستيان يتكلم حتى سألته ملاك بدهشة بدت اكبر بكثير من دهشة زميلها مهدي :

– هل صرت تعرف العربية يا كريستيان ! ؟

قال كريستيان : نعم يا ملاك .. إنني الآن افهمها لكنني أجد صعوبة في تكلمها !

قالت ملاك وقد احمر لون وجهها : وهل فهمت حديثنا منذ البداية ؟

قال كريستيان وقد بدا صوته حزينا :

– نعم وأردتُ أن أنسحب لولا خوفي من افتضاح أمري !

قالت ملاك وقد أمسكت بيده :

– صدقني يا كريستيان لم أكن اقصد ان اجرح مشاعرك !

ثم انتبهت إلى مهدي فوجدته ينظر إليها بحدة فتركت يد كريستيان بعد أن شعرت بشيء من الاضطراب نتيجة نظرات مهدي الحادة بعد ذلك حاول مهدي أن يكون طبيعياً ، فقال لكريستيان باهتمام :

– ولكن .. كيف صرت تفهم لغتنا ؟

وهنا صار كريستيان يسرد لهما قصة ذهابه لذلك المركز وتعلمه العربية هناك .

قال مهدي بتعجب : وهل أمرنا يعنيك إلى هذه الدرجة ؟

حك كريستيان شعره الذهبي على طريقته المعهودة وقد بادر بالإجابة مبتسماً :

– لقد عُرفت بين أهلي منذ الصغر بالفضول الشديد !

لذلك أنا لا استطيع أن أبقى بينكما هكذا لا اعرف بم تتكلمان وما الذي يدور بينكما !

ضحك الثلاثة بصوتٍ عالٍ وقد شعر الجميع بالراحة على هذه الصراحة المطلقة .

## الفصل السابع

ابتدأت ملاك ذلك الحوار العقائدي بالقول :

– إن أول شيء أود معرفته هو التعريف الحقيقي لـ (( الإسلام )) .

قال مهدي وقد انفتحت أساريره لهذا السؤال :

– إنهُ شيء جميل أن تسألين في بداية حوارنا عن تعريف الإسلام يا ملاك ...

إن معنى كلمة (( إسلام )) في اللغة العربية هو الاستسلام وإنما سُمي ديننا بهذا الإسم لأنهُ الاستسلام والخضوع لأمر الله سبحانه وتعالى .

ويقوم الإسلام على قاعدة أساسية وهي التي أوضحها رسول الله محمد (صلى الله عليه واله ) حينما قال : (( من قال لا إله إلا الله ، محمد رسول الله فهو مسلم )) .

إذن الشرط الأساسي للإسلام هو هاتين الكلمتين ( لا إله إلا الله ... محمد رسول الله )

قال كريستيان بالايطالية : اسمحوا لي أن أشترك معكما في هذا الحديث .. فهل لك أن توضح لي يا مهدي معنى هاتين الكلمتين ؟

– إن الكلمة الأولى يا صديقي كريستيان تتضمن معاني الإيمان بأن الله واحد في الذات والصفات ، فلا وجود لإله آخر معه ، ولا يشاركهُ أحد في صفاته ولا في مُلكهِ ولا يشبهه شيء مطلقاً ، وبهذا فأنتما تريان إن الدين الإسلامي اختلف مع أصحاب الدين المسيحي الذين يدّعون (( التثليث ))

وهو أنهم يعتقدون بثلاثة آلهة ( الأب والإبن و روح القدس ) بينما الحقيقة أن المسيح ( عليه السلام ) قد دعا إلى التوحيد !

لذلك لم أقل إن الدين الإسلامي اختلف مع الدين المسيحي في هذه النقطة بل قلت إنه اختلف مع أصحاب الدين المسيحي .

قال كريستيان وقد استشاط غضباً :

– وهل تقصد أن ديننا الآن هو غير دين سيدنا المسيح ؟!

قال مهدي بثقة : أولاً إن كنت تريد الاستمرار في هذا النقاش فيجب أن تتحلى بالصبر ولا تنفعل بسرعة .

وثانياً إن إنجيلكم ليس كتاباً واحداً تسيرون على هُداه ... بل إن الموجود الآن خمسة أناجيل مشهورة تتداولونها بينكم ! بالإضافة إلى عشرة أناجيل أخرى ...

وكل إنجيل يدّعي أهله أنهُ هو الوحي المنزل ! فهل تستطيع إنكار ذلك ؟!

ولمّا لم يجد كريستيان ما يجيبه به أكمل مهدي كلامه قائلاً :

– وكلنا نعلم أن الله سبحانه قد أنزل إنجيلاً واحداً على عيسى (عليه السلام ) فمن أين جاء هذا التعدد في الأناجيل ؟

وهذا التعدد هو أكبر برهان على بطلان دعوة التثليث وبأن الله واحد ليس لهُ ثاني ولا ثالث .

وأما أنهُ سبحانه ( ثالث ثلاثة ) فهذا جاء نتيجة التحريف الواضح والذي نتج عنه وجود أناجيل متعددة بدلاً من إنجيل واحد !

كان كل من الشابين المسيحيين في حالة من الدهشة وهما يسمعان مهدي المسلم يتكلم عن الديانة المسيحية بهذه الطلاقة والمعرفة العالية !

أكمل مهدي وهو يلاحظ تلك الدهشة التي ارتسمت على وجهي زميليه المسيحيين :

– ومن الأدلة الواضحة على تزييف هذه الكتب ثلاثة أمور :

أولها : سريان روح الفكر الوثني فيها كالشرك وتجسيد الاله والاعتقاد بأن المسيح هو الله بصورة انسان .

فقد تأثر وضاع الاناجيل وكتاب الفكر المسيحي بالفكر الوثني السائد انذاك ، فأدخل الوضاع كثيرا من عقائد الرومان الوثنيين وافكارهم فشوهوا وجه الانجيل الناصع واستحدثوا صيغة مشوهة جديدة للعقيدة المسيحية .

فالصيغ المتداولة بين الايدي الان هي صيغ الاناجيل التي كتبت بعد سنين طويلة من تاريخ رفع المسيح ( عليه السلام ) الى خالقه .

فقد كتبها الرهبان والقساوسة بالشكل الذي تصوروه وارادوه متأثرين بالحضارة الرومانية والفكر اليهودي الذي لعب دوراً بعيداً في تحريف الانجيل وتشويه المسيحية .

ان الباحثين في تاريخ الاديان ومتتبعي الاثار توصلوا الى ان عقيدة ( التثليث ) صورة منقولة عن عقائد الرومان والبوذيين ، وقد اعترف الكثيرون من احرار الفكر في العالم الغربي " ان الدين الذي اخترعه بولس ، وسماه المسيحية ، لم يكن له علاقة بتعاليم المؤسس " .

ثانياً : ان هذه الكتب الموجودة الان في ايدي اليهود والمسيحين تتهم الانبياء بالزنا ، وشرب الخمر ، والإحتيال ، والتزييف ، فتضع الانبياء – وهم المقدسون الذين يمثلون السمو الاخلاقي ، والاستقامة السلوكية – تضعهم في صفوف المنحرفين والمجرمين ، وقد حفلت التوراة ، والاناجيل المحرفة التي تدين محرفيها ، ومزوري دعوتها بالعديد من هذه الدعاوي الباطلة ، التي تتهم الانبياء والمرسلين المطهرين من الذنوب والاثام بشتى صنوف الرذيلة .

فقد ورد في التوراة ، في الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ، قصة لوط ( عليه السلام ) مع ابنتيه في الجبل بطريقة كذبوا فيها واتهموا النبي بتهم لا يفعلها اي انسان بسيط عاقل .

- وفي الاصحاح الحادي عشر من صومائيل الثاني :

" ان داوود النبي زنى بامرأة أوريا المجاهد المؤمن معه ،وحينما اراد ان يتخلص منه ارسله الى الحرب ، وجعله في المقدمة ، فقتل ثم استولى على زوجته " .

- وفي الاصحاح الثامن والثلاثين من التكوين :

ان " يهوذا " بن يعقوب زنى بزوجة ابنه المسماة ( ثامار ) وانها حبلت منه وولدت منه ولدين ، فارص وزارح ، وقد ذكر انجيل متَى في الاصحاح الاول نسب يسوع المسيح وسليمان واباه داوود من نسل فارص .

وفي الاصحاح الاول من كتاب هوشع : ( ان اول ما تكلم الرب لهوشع ، قال الرب لهوشع : اذهب خذ لنفسك امرأة زنى ، واولاد زنى لان الارض قد زنت تاركة الرب ، فذهب واخذ جومر بنت ويلام ، فحبلت ابنان وبنت )

وفي الاصحاح الثالث :

" ان الرب قال له:اذهب ايضاً أحبب إمراة حبيبة صاحب وزانية،كمحبة الرب لبني اسرائيل ".
وفي الاصحاح الثاني من إنجيل يوحنا : " ان المسيح حضر مجلس عرس ، فنفذ خمرهم ، فعمل له ستة أجران من الخمر بطريق المعجزة " .
وفي الحادي عشر من إنجيل يوقا : ( ان المسيح كان يشرب الخمر ، بل كان شريب خمر – اي كثير الشرب ) .
ولو قرأنا الاناجيل والتوراة المحرفة لوجدناها تعج بالخرافات والاكاذيب المدسوسة التي تكشف هدف الوضاع ومقاصد المحرفين الذين دسوا على الانبياء والرسل للنيل من سمعتهم الطاهرة .
ثالثا ـ وقد استمرت الكنيسة في محاولاتها لمسخ روح المسيحية الحقَه ، وطمس معالم رسالة المسيح ( عليه السلام ) الى درجة صورت معها للمسيحين ان بإمكانها ان تغفر ذنوبهم ، وان تدخلهم الجنة مهما خالفوا ، ومهما فعلوا من جرائم وشرور ، بشراء براءات من الكنيسة يتعهد فيها البابا بالمغفرة ، ومحو الذنوب لقاء مبلغ معين من المال .
والذي يدرس نظام الحياة في الكنيسة ، ويتابع سيرة البابوات وسلوك القساوسة والرهبان ، يكتشف الدواعي الاساسية الكامنة وراء هذا التزييف والتلاعب بالقيم والمبادئ المسيحية التي دعا لها المسيح ( عليه السلام ) .
وواضح لكل انسان مؤمن بالله ، ان مثل هذه الاقاويل ، انما هي دس وافتراء على الانبياء ، وتشويه لشخصياتهم الناصعة الطاهرة .
بعد أن أكمل مهدي جملتهُ هذه وجّه سؤالاً أراد أن يختم به الجلسة :
ـ والآن .. هل لديكم تعقيب على كلامي أيها الصديقين ؟!
قال كريستيان بهدوء :
ـ لولا إنني من عائلة نشأت في الكنائس وترعرعت فيها وأعرف كل شيء عن ديننا تقريباً لقلتُ إنك تكذب وتفتري على ديننا لتجعلنا نتركه ونتحول إلى الدين الإسلامي !
سألته ملاك بتعجب :
ـ وهل يعني هذا يا كريستيان بأن جميع المعلومات التي نقلها لنا مهدي عن الأناجيل والكنائس هي معلومات صحيحة مئة بالمئة !؟!
طأطأ كريستيان رأسهُ وهو يقول : للأسف يا ملاك ... كلّها صحيحة !

## الفصل الثامن

وفي ليلة ذلك اليوم والذي كان يوماً مميز لدى ملاك ... استلقت بطلتنا على سريرها وصارت تسرد لأختها كل ما قالهُ مهدي عن الدين المسيحي وما كان من رهف إلاّ أن أعطت أذناً صاغية لأختها الكبرى وهي تتحدث بذلك الكلام الجديد عليهما معاً !

قالت رهف :

ـ هل تعرفين يا ملاك بأن كلام مهدي مُقنع جداً !! فأنا أتساءل دائماً لماذا لا يوجد لدينا كتاب واحد كما هم لديهم كتاب واحد وهو (( القران )) ؟

لماذا لدينا إنجيل بولس وإنجيل يوحنا و و و ... أليس هذا دليلاً واضحاً على أن الدين المسيحي قد دخلهُ التحريف فعلاً وليس هو نفسهُ دين سيدنا المسيح ؟

شعرت ملاك بالراحة بعد ما أحست أن تفكير أختها الصغرى مقارب كثيراً لتفكيرها حول ما قالهُ مهدي .

وبعد أن انتهت الأختين من ذلك النقاش أحسّت ملاك بأنها مازالت بحاجة إلى الحديث مع رهف .. لكن هذه المرة ليس حديثاً عن الديانات والعقائد ، بل حديثاً عن المشاعر والأحاسيس والعواطف !

همست ملاك : هل نمتِ يا رهف ؟

ـ لا .. مازلتُ مستيقظة ؟

ـ وهل تشعرين بالنعاس ؟

ـ لا .. مطلقاً !

ـ إذاً .. هل أحدّثك عن قلبي ؟

نهضت رهف ومدّت يدها إلى المصباح فأشعلتهُ وهي تتساءل بلهفة :

ـ وما بهِ قلبكِ يا أختاه .. هل قرر أخيراً من سيختار ؟

وقبل أن تتكلم ملاك أسرعت رهف للسؤال ثانية :
. هل اختار قلبكِ مهدي المسلم أم كريستيان المسيحي ؟
قالت ملاك وقد أزعجها كلام أختها رهف :
. أنت تعرفين بأن اختلاف الديانات لا يعني لي شيئاً .. فلكل شخص مطلق الحرية في اختيار الدين الذي يقتنع به .. صحيح إنني في البداية شعرتُ بالحيرة عندما وجدتُ نفسي بين اختيارين :
هل أختار الشخص الذي يُشابهني في الدين أم أختار الشخص الذي يُشابهني في القومية ؟!
فكريستيان مسيحي لكنهُ ليس عربي ! ومهدي عربي لكنه ليس مسيحي ؟!
فكرتُ حينها وتساءلت مع نفسي : هل أنا مُلزمة بتركهما معاً وانتظار شخصاً ثالثاً يجمع الصفتين معاً .. القومية العربية والديانة المسيحية !؟
بعد ذلك وجدتُ إن الأمرين لا يُشكّلان أي أهمية بالنسبة لي !
تساءلت رهف :
. وما الشيء الذي يشكّل لكِ أهمية في اختيارك لشريك الحياة ؟
. أهم شيء عندي ... أن يكون محباً لي ومخلصاً في تعامله مع من حوله .
. وهل وجدت هذين الصفتين في كريستيان .. أم في مهدي ؟!
. وجدتهما فيهما معاً !
اتسعت عينا رهف وهي تُحدّق بملاك قائلة :
. وهل مهدي معجب بكِ هو الآخر !؟ فالذي أعرفهُ يا ملاك بان كريستيان هو فقط من أظهر إليكِ إعجابه ؟!
ابتسمت ملاك قائلة :
. بل إن مهدي أظهر إعجابه وحقيقة مشاعره لكن بطريقة غير مباشرة !
. وكيف ذلك ؟!
. تصرفاته وغيرته اللامحدودة جعلتني أتيقن من محبته لي .
ثم بدأت ملاك بسرد الأحداث التي جعلتها تكتشف ما يكنّهُ لها مهدي من المشاعر .. قالت وهي تتذكر تلك المواقف لحظة بلحظة :
. وهكذا يا رهف .. عرفتُ من خلال نظراتهُ تلك عندما صافحت الطبيب وقبّلتهُ .. كم شعر حينها بالغيرة والغضب .. فإن كان غير مُحبّاً لي فما شأنهُ وشأني !

أرادت رهف أن تسأل لكن ملاك لم تفسح لها المجال فما يزال صدرها يحمل أسراراً ...

. أما اليوم ظهراً عندما أمسكتُ بيد كريستيان لأُعبر لهُ عن اعتذاري فلقد رأيت الشرر وهو يتطاير من عيني مهدي مما جعلني أشعر بالخوف والرعب فلقد كان لحظتها كالبحر الهائج !

وهنا سألت رهف :

. وهل كريستيان يغار عليكِ أيضاً كما يغار مهدي ؟!

. لا أظن ذلك ، بل أنهُ لا يغار عليَّ مطلقاً ! فلقد رآني أكثر من مرة أسير مع المدير في حديقة الشركة ومرة أخرى رآني أسير مع روبيرتو ذلك الشاب الإيطالي الوسيم الذي حدثتكِ عنهُ ... لكنهُ لم يبدي أي انزعاج للأمر مطلقاً !!

تساءلت رهف بفضول :

. وما السبب برأيك ؟!

. لا أعرف حقاً ! لكن مهدي ذكر في احدى المرات بان من مضار لحم الخنزير انه يجعل الرجال الذين يتناولونه لا يغارون على نسائهم

أقطبت رهف حاجبيها وهي تتساءل :

. ولماذا ؟!

. يقول مهدي بأن ذكر الخنزير حيوان لا يغار على أُنثاه أبداً !! وهذا ما أثبته العلم الحديث .. ولأن المسلمين يتجنبون أكل لحم هذا الحيوان بسبب تحريم دينهم له فهم يتمتعون بغيرة عالية على نساءهم .. أما المسيحيون فهم قليلو الغيرة بل عديمي الغيرة أحياناً بسبب إكثارهم من أكل لحم ذلك الحيوان وقد أخذوا هذه الصفة منه !

قالت رهف وقد شعرت بصداع في رأسها :

. لا أعرف من أين يأتي زميلك مهدي بهذه المعلومات !! اتركينا الآن من لحم الخنزير وقولي لي : هل ستبوحين لمهدي بحقيقة مشاعرك تجاهه !؟

نظرت إليها ملاك بحدّة ثم قالت :

. وأين كرامتي إذاً ؟

قالت رهف وقد عادت إلى حالة الاستلقاء استعداداً للنوم :

. إذاً انتظري سنيناً يا أختاه ! فأنا أراه بعيدا كل البعد عن التفكير بالحب والزواج !؟

لم تعلّق ملاك على كلام رهف الأخير وبقيت صامتة وكأنها تؤيدها الرأي !

**عادت رهف لتتساءل :**

**. وما هي النتيجة ؟ لم تُخبريني !**

**. وأيّ نتيجة ؟**

**. نتيجة قلبكِ !؟ هل اختار كريستيان أم مهدي ؟**

**قالت ملاك وقد استعدت للنوم هي الأخرى :**

**حتما إن قلبي سيختار الرجل الذي يحبني أكثر وهذا ما ستكشفه لي الأيام ، تصبحين على خير .**

## الفصل التاسع

**في اليوم التالي عاود الزملاء الثلاثة لقاءهم خارج الشركة وكانت هذه المرة وجبة الغداء على حساب صاحبنا الايطالي .**

وبعد انتهاءهم من تناول تلك الوجبة باشر كريستيان الحديث بلغته الأم :
عن ماذا ستتكلم لنا اليوم يا مهدي ؟
ابتسم مهدي وهو يمسح يده وشفتيه بالمنديل بعد أن ارتشف كوباً من الماء ثم تكلم قائلاً :
هذا السؤال أنتم من يُحدّد إجابته !
قالت ملاك : حدثتنا يوم أمس عن تعدّد الاناجيل وهذا دليل على إن المسيحيين اليوم ليسوا على الدين الحقيقي الذي نزل به عيسى اليسوع ! لأنهُ ليس من المعقول بأن يأتي النبي بعدّة نسخ من الأناجيل ..؟!
أما اليوم فأنا شخصياً أتمنى أن تُحدثنا عن الاختلافات التي تُميّز دينكم عن بقية الأديان ؟ ولا أعلم يا كريستيان هل هذا ما تريد معرفتهُ أيضاً ؟
قال كريستيان وقد تكلمّ العربية بصعوبة : نعم .. نعم .. أُحِبُّ ذلك !
ضحك الاثنان على طريقته في تلفظ الكلمات وعلّقت ملاك بالقول :
لغتك العربية جيدة يا كريستيان وأظنها ستصبح أفضل إن واصلت التكلم بها !
قال مهدي : حسناً يا شباب وحتى لا يضيع وقتنا هذا هباءاً سأبدأ فوراً بالحديث عمّا طلبتماه مني .
ان الرسالات الإلهية تلتقي جميعاً على خطٍ واحد ، وتتجه نحو غاية واحدة وهي إنقاذ البشرية وتوجيه الناس لعبادة الخالق عن طريق المبادئ الايمانية السامية والمناهج المتمثلة في القوانين والاخلاق والنظم والعقائد والعبادات التي بشر بها النبيون ونادى بها المرسلون على امتداد التاريخ الانساني .
فكل نبي كان يمهد لنبي اخر ويعمل على انضاج البشرية من الناحية الفكرية والروحية والسلوكية لتكون مهياة لتلقي الرسالة الالهية التالية .
وعلى هذه الشاكلة سار البناء التكاملي في مسيرة الانبياء حتى اتخذ سيرته النهائية في رسالة سيد المرسلين محمد ، فكانت رسالته هي خاتمة الرسالات ، ومنهاجها هو منهاج التكامل البشري بأرقى صيغة ايمانية وحضارية ممكنة .
سألت ملاك : وهل جاء دينكم يا مهدي ليلغي باقي الأديان ويبقى هو فقط دين البشرية جمعاء ! أم إنهُ يرضى للإنسان باعتناق دين آخر غير الإسلام ؟!
أجاب مهدي : إن الإسلام يا ملاك قد نسخ الأديان السابقة فلا يجوز البقاء عليها بل يلزم على البشر جميعهم أن يعتنقوا الدين الإسلامي وقد أشار القران إلى ذلك في قوله تعالى : (( إن الدين

عند الله الإسلام )) آل عمران /19 ، كما صرحت الآية 85 من سورة آل عمران بعدم قبول أي دين آخر غير الدين الإسلامي وهي في قوله تعالى : ((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين )) .

سأل كريستيان : ولكن لماذا هذا التشدّد ؟ أوليس بقية الأديان هي مِنَ الله أيضاً ؟!

. نعم هذا صحيح يا كريستيان .. لكن وكما أخبرتكما قبل قليل بأن منهاج الإسلام هو منهاج التكامل البشري .. أي إنهُ أشمل وأكمل وأتم من باقي الديانات بالنسبة إلى وقتنا الحاضر .. أما باقي الديانات فإنها كانت صالحة في وقتها ولقد استخدم الرب الجليل أسلوبين في تنزيل الشرائع السماوية وهما أسلوب النسخ وأسلوب التكامل .. فما من شريعة تنزل وتنسخ الشريعة التي قبلها إلاّ وكانت هذه الشريعة أكثر تكاملاً وأكثر توسعاً من الشريعة السابقة .

وهذا التكامل والتوّسع التي تتمتع به كل شريعة بالنسبة لسابقتها ما هو إلا مواكبةً لعصرها وزمانها .. وتلبيةً لاحتياجات البشر في ذلك العصر .

وهكذا سار التوسع والشمول حتى بلغ مداه في رسالة خاتم المرسلين محمد ( صلى الله عليه واله ) .. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الظاهرة في محكم كتابه العزيز بقوله : (( لكل جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً )) المائدة /48 ، فلذلك يا كريستيان وأنتِ يا ملاك فإن الإسلام جاء كخاتمة لتلك الأديان بعد أن تدّرج الله سبحانه في إنزال الشرائع واحدةً تلو الأخرى إلى أن وصل إلى الشريعة الإسلامية ولن تُنزّل شريعةً أخرى بعدها لأنها تُمثل غاية التكامل الذي يرنو إليه البشر على امتداد ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم على هذا الكوكب !

ولذلك أيضاً فإن الخالق جلّ وعلا لا يقبل أن يبقى الإنسان معتنقاً لديانات أخرى كاليهودية والنصرانية وغيرها لأن هذه الديانات قد انتهى دورها والدور الآن للإسلام ليقود هذه الحياة .

## الفصل العاشر

عادت بطلتنا ملاك إلى المنزل وفي رأسها تدور كثير من الأسئلة بينما ما زالت كلمات مهدي عن الدين الإسلامي ترنّ في أُذنيها ...

* إن الله لا يرضى ان يعتنق المرء ديناً غير الإسلام .

* إن الإسلام جاء مكمّلاً لبقية الأديان وخاتماً لها فلا يأتي دين آخر بعدهُ .

* إن الأديان السابقة قد انتهى دورها والدور الآن للإسلام لكي يقود الحياة .

اتجهت نحو غرفتها وقد وجدت رهف بانتظارها ، قالت الأخيرة :

. لقد تأخرت كثيراً يا ملاك .. والظاهر إن النقاش كان حادّاً جداً هذه المرة ! هل تخميني صحيح ؟

وقبل أن تُجيب ملاك ، عادت رهف للسؤال :

. هل ان كريستيان قد حضر نقاشكما هذه المرة أيضاً !

نظرت ملاك إليها بحدّة ثم قالت وهي تجلس على سريرها :

. متى تتركين هذه العادة ؟

. أيّة عادة ؟

. عادة الأسئلة بدون فواصل !

ضحكت رهف ثم قالت : أرجوكِ أجيبيني .

. عن ماذا ؟

. عن سؤالي طبعاً !

. الأول أم الثاني !

. الإثنين معاً !! أقصد الأول ثم الثاني !

فتحت ملاك خزانة الملابس لتخرج ملابس البيت وهي تقول :

. أما سؤالك الأول فجوابهُ بأن النقاش كان جميلاً بل مفيداً جداً .. وليس فيه أي شيء من الحدّة .

وأما عن سؤالك الثاني فالجواب هو (( نعم )) كان كريستيان حاضراً .. وبماذا يهمّكِ أمره ؟

قالت رهف وقد ضربت كفاً بكف : أوه .. مع كل الأسف ، تمنيت أن لا يكون حاضراً فلعلَّ أحدكما سيبوح للآخر بحبّه !

. وماذا تقصدين ؟

. أنتِ ومهدي طبعاً !

. أوه يا رهف .. كم أنتِ تافهة !

. ماذا ؟ ومتى كان الحديث عن الحب شيء تافهاً ! أوليس الحب بين شخصين بالنسبة لك هو أهم شيء في هذا الكون !

قالت ملاك وقد بدت أكثر جدّية من أي وقتٍ مضى :

. لقد اكتشفتُ اليوم بأن هناك شيء أهم وأعظم !

قالت رهف باهتمام بالغ : وما هو ؟ أخبريني بحق العذراء مريم .
. إنهُ حقيقة ارتباطنا بالرب وعلاقتنا بالدين .
ثم صارت ملاك تتكلم لأختها عن كل ما قالهُ مهدي وكل ما دار بينهم من حديث بخصوص الشريعة الإسلامية ومميزاتها ..
قالت رهف وقد بدت متوترة بعض الشيء :
. هذا كلّه صحيح إذا كان الإسلام ديناً صحيحاً أصلاً !!
قالت ملاك وقد قطبت حاجبيها : وماذا تقصدين ؟
. أقصد ما الذي يثبت لنا بأن محمداً صادقاً فيما جاء به ! فقد يكون إنساناً كاذباً مخادعاً ..
وهنا قاطعتها ملاك بعصبية :كفاك هُراءاً يا رهف ...
إذا كنا نحنُ العرب نقول عن ( محمد ) هذا الكلام ! فما بال الشعوب غير العربية ؟!
قالت رهف وقد احمرّ لون وجهها :
. أتمنى أن أكون معكم غداً لأوجه هذه الأسئلة مباشرةً لذلك المسلم ..
وأنا متأكدة بأنهُ سوف لن يجد جواباً مقنعاً ليُثبت فيه بأن الإسلام ديناً سماوياً فعلاً وليس مجرد لُعبة حاكها رجل ذكي اسمهُ ( مُحمَّد ) !!

## الفصل الحادي عشر

وفي صباح اليوم التالي أصرّت رهف على الذهاب مع ملاك إلى الشركة لتحضر معها جلسة النقاش والتي سيعقدها الزملاء الثلاثة بعد وجبة الغداء كما في اليومين السابقين ..
دخلت رهف غرفة المكتب مع أختها وألقت التحية .. قام كل من مهدي وكريستيان من مكانهما ليُعبرا عن ترحيبهما بالضيفة تذكرت رهف ما قالته ملاك عن مهدي وبأنهُ لن يُصافح النساء مطلقاً ..
لذلك فقد أشارت اليه برأسها وبابتسامة باهتة قالت : مرحباً مهدي !
ردّ مهدي السلام وعاد للجلوس ..

أما كريستيان فظلّ واقفاً وقد شدَّهُ جمال وهدوء رهف مدّ يده نحوها وهو يُحدّق بها وما كان منها إلاّ أن صافحته وقد بدت مرتبكة لنظراته تلك ..

لقد أبدى كريستيان ومن الوهلة الأولى إعجابَهُ بأخت زميلته ودعاها في الاستراحة لتناول المُثلجات في حديقة الشركة !

لبَّت رهف الدعوة بعد أن أخذت الموافقة من أختها الكبرى .. ثم ودّعت ملاك ومهدي الذي بدا مستاءاً من هذا التصرف الطائش لكريستيان !!

قال مهدي وهو يُعاتب ملاك : لماذا توقعين بأختكِ في مأزق هي في غنى عنه ؟

قالت ملاك متعجبة : وأي مأزق ؟

. أنت تعرفين بأن كريستيان طائش وهو مهووس بالنساء والفتيات وقصص الغرام والعشق ، ولا تستبعدي بأنهُ في هذه النزهة القصيرة سيُخبر أختكِ بأنهُ وقع في حبها من النظرة الأولى !

لم تنبس ملاك ببت شفه ... أكمل مهدي تأنيبهُ :

نحنُ عرب يا ملاك .. أتعرفين ما معنى ( عرب ) ؟! هل يتخلى العربي عن أخلاقه وعاداته بهذه السهولة ؟ أنا متأكد لو إنّ أخاكِ فادي يعرف بوجود شاب مثل كريستيان في غرفتنا لما سمح لأختك بالمجيء معك إلى العمل !

ولأول مرة تشعر ملاك بالغضب من مهدي قالت وقد ساءها حديثه كثيراً :

إن أخي فادي لديه كل الثقة من جهتنا أنا ورهف .. ولا داعي لمثل هذا الكلام يا مهدي !

نظر إليها مهدي بعد أن شعر من خلال صوتها بتأثرها الكبير فوجد آثار الدموع تتلألأ في عينها .. قال بصوتٍ شجي :

اعذريني يا ملاك .. لم أكن أقصد الإساءة صدّقيني .. لكنني (مسلم ) والمسلم غيور على عرضه وشرفه ولولا إنني أعتبركِ وأختك من المقربين لي لما خفتُ عليكما هكذا !

قالت ملاك وقد أراحها كلامهُ :

. لكن غيرتك شديدة يا مهدي .. فهذه ليست المرة الأولى التي تؤنبني فيها على تصرفات تكاد تكون طبيعية جداً بالنسبة لي !

قال مهدي وقد فهم قصدها : إن غيرتي هذه ليست إرادية ، وكما قلت لكِ إن سببها الأول والأخير بأنني مسلم بل ومؤمن ..

إن الغيرة والحميّة يا ملاك هي من طبائع الأنبياء والصالحين ومن تبعهم من المؤمنين ... فلقد ورد عن رسولنا محمد (صلى الله عليه وآله) انهُ قال :

(( كان أبي إبراهيم غيوراً وأنا أغير منه ))

قالت ملاك بتعجب : ولكن لماذا اختار نبيكم محمد هذا الاختيار ؟ أقصد لماذا اختار النبي إبراهيم كمثال على الرجل الغيور من بين كل الأنبياء ؟! أوليسوا جميعهم غيورين ؟

ضحك مهدي ثم قال : أقسم بأنك شديدة الذكاء يا ملاك ! إن في ذلك قصة طويلة ..

. أرجو أن تحكيها لي فكلي اذان صاغية لسماعها .

- ورد عندنا في كتاب الكافي للشيخ الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام " ان ابراهيم لما كسر اصنام نمرود وامر به نمرود فاوثق ، وعمل له حايرا وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار ، ثم قذف ابراهيم (ع ) في النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحاير فاذا ابراهيم (ع ) سليما مطلقا من وثاقه فاخبر نمرود خبره ، فامرهم ان ينفوا ابراهيم (ع ) من بلاده ، وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجهم ابراهيم (ع ) عند ذلك فقال : ان اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرود فقضى على اصحاب نمرود ان يردوا على ابراهيم (ع ) ماله ، فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله ويخرجوه وقال : انه ان بقي في بلادكم افسد دينكم ، فخرج ابراهيم . ومعه لوط لا يفارقه . وسارة ، وقال لهم ((اني ذاهب الى ربي سيهدين )) يعني الى بيت المقدس فتحمل ابراهيم بماشيته وماله ،وعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود ، وصار الى سلطان رجل من القبط يقال له :عزارة ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه ، فلما انتهى الى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لابراهيم (ع ) : افتح هذا التابوت لنعشر ما فيه ،فقال له ابراهيم (ع ) : قل ما شئت فيه من ذهب او فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه فابى العاشر الا فتحه ، وغضب ابراهيم (ع ) على فتحه فلما بدت له سارة . وكانت موصوفة بالحسن والجمال . قال له العاشر : ما هذه المراة منك ؟ قال ابراهيم (ع ) : هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر : فما دعاك الى ان خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال ابراهيم (ع ) : الغيرة عليها ان يراها احد .

**فبعث رسولا الى الملك فاعلمه ، فبعث الملك رسولا من قبله لياتوه بالتابوت ، فاتوا ليذهبوا به فقال لهم ابراهيم (ع ) : اني لست افارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي فارسل الملك :ان احملوه والتابوت معه فحملوا ابراهيم (ع ) والتابوت وجميع ما كان معه حتى ادخل على الملك ، فقال له الملك : افتح التابوت !**

**فغصب الملك ابراهيم (ع ) على فتحه ، فلما راى سارة لم يملك حلمه سفهه ان مد يده اليها ، فاعرض ابراهيم (ع ) وجهه عنها وعنه . غيرة منه ـوقال : اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي فلم تصل يده اليها ولم ترجع اليه فقال له الملك : ان الهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم ان الهي غيور يكره الحرام ، وهو الذي حال بينك وبين ما اردته من الحرام .**

**فقال له الملك : فادع الهك يرد علي يدي ، فان اجابك فلن اعرض لها فقال ابراهيم (ع ) : الهي رد اليه يده ليكف عن حرمتي ، قال : فرد اللّه عزوجل اليه يده .**

**فاقبل الملك نحوه ببصره ثم عاد بيده نحوها فاعرض ابراهيم عنه بوجهه غيرة منه ، وقال : اللهم احبس يده عنها قال : فيبست يده ولم تصل اليها.**

**فقال الملك لابراهيم (ع ) : ان الهك لغيور ، وانك لغيور ، فادع إلهك يرد إلي يدي ، فانه ان فعل لم اعد .**

**فقال ابراهيم (ع ) : اللهم ان كان صادقا فرد يده عليه فرجعت اليه يده فلما راى ذلك الملك من الغيرة ما راى ، وراى الاية في يده ، عظم ابراهيم (ع ) وهابه واكرمه واتقاه ، وقال له : قد امنت من ان اعرض لها او لشيء مما معك فانطلق حيث شئت .**

**هذا هو نبي الله ابراهيم " عليه السلام " يا ملاك وابنه هو النبي اسماعيل الذي جاء نبينا ( محمد ) من نسله .**

**بعد هذه القصة التي حكاها مهدي لملاك أحسّت بطلتنا بإحساس غريب ليس تجاه مهدي فقط بل تجاه الإسلام بصورة عامة .**

**شعرت بأن الإسلام فعلاً هو دين الله ، وان ( محمد ) الذي هو من نسل ابراهيم " ع " هو فعلاً نبي الله .**

**قالت وهي تنظر إلى ساعتها : لقد تأخرا كثيراً ...**

**قال مهدي وهو يُقلّب الأوراق التي أمامه :**

.كانت هذه غلطتكِ ويجب أن تتحملي نتائجها !
. سأذهب لاستدعائهما .
وفعلاً فلقد اتجهت ملاك نحو حديقة الشركة وهناك وجدت ما كان يخشاه مهدي !
لقد رأت كريستيان وهو يمسك بكفي أختها ويهمس لها بكلمات جعلت من رهف عبارة عن قطعة جامدة لا تتحرك !
أسرعت ملاك متجهة نحوهما ، امسكت أختها من ذراعيها ورمقت كريستيان بنظرات حادّة جعلتهُ مرتبك بعض الشيء .
وفي طريقهما إلى المكتب قالت ملاك بخشونة لم تعهدها رهف من قبل :
. هذه أول وآخر مرة أصطحبك فيها معي إلى العمل !
صمتت رهف ولم تُعقّب بشيء لكنها كانت في قرارة نفسها متأكدة من إن ملاك قد انزعجت منها لا لشيء الا لأنها سرقت مشاعر كريستيان بهذه السهولة في حين أن المفروض هو إعجابه وولههُ بملاك .. أما الآن فالمعادلة لصالح رهف !
أما بطلتنا فلم يكن أي شيء مما يدور في ذهن رهف ينطبق عليها ، لأنها ما غضبت إلاّ حينما شعرت فعلاً بأن أختها ستتورط بعلاقة قد تكون فاشلة . على الأكثر . مع ذلك الايطالي ( كريستيان ) !
دخلت الفتاتان الغرفة وتبعهما كريستيان .. وخمّن مهدي من خلال ملامح وجوههم بأن أمراً ما قد حدث .

***************

وفي تمام الساعة الواحدة ظهراً أعلنوا ثلاثتهم عن انتهاءهم من العمل الرسمي ولم يبقَ إلاّ أن يتفقوا على المكان الذي سيُعقد فيه اجتماعهم .
اختارت رهف بما إنها . ضيفة الشرف . مكاناً هادئاً لتناول وجبة الغداء ثم الدخول في المناقشة المتفق عليها ...
وافق الثلاثة على اقتراح رهف واتجهوا في سيارة أجرة نحو ذلك المطعم وبعد أن انتهوا من تناول الغداء باشرت رهف في فتح الموضوع قائلة :
. ما جئت اليوم إلى مكان عملكم إلاّ لأشارككم نقاشكم حول الاسلام !

قال مهدي بفرح : كم أنا سعيد يا أختاه حينما أرى أمامي فتاة صغيرة مثلك تبحث بشوق كبير عن الحقيقة !

قالت رهف وقد ساءها كلامه قليلاً :

. إن في كلامك هذا نقطتين نقطة صحيحة والأخرى خطأ !

قال مهدي متسائلاً : وما هي يا أختاه ؟

. أما النقطة الصحيحة فإنني فعلاً في شوق كبير لمعرفة الحقيقة كاملةً عن الإسلام وعن رجل الإسلام (( محمد )) !

قال مهدي مبتسماً : والنقطة الخاطئة ؟!

. الخاطئة بأنني لستُ فتاة صغيرة يا أستاذ مهدي !

ضحك كل من ملاك وكريستيان على كلام رهف الأخير أما مهدي فقال بجدّية مطلقة :

أنا أعتذر يا رهف لم أكن أقصد الإساءة مطلقاً !!

قالت رهف بابتسامة جميلة : حسناً ... حسناً ، قبلتُ اعتذارك !

كانت هذه فرصة مناسبة ليبدأ مهدي النقاش موجهاً كلامه لرهف :

. وحتى لا تغضبي مني يا آنسة رهف فستكونين أنتِ أول من يوجه لي سؤاله ..

قالت رهف : حسناً ، سؤالي هو حول حقيقة (( محمد )) وكيف يمكن أن تُثبت لي بأنهُ نبي مرسل من الرب فعلاً وليس كاذباً أو مخادعاً !؟

. قبل أن أجيبك عن هذا السؤال لابُد لي أن أسألك حول ما تناقشنا به سابقا أنا وملاك وكريستيان هل لديك معلومات كافية عنه ؟

. نعم .. نعم لقد كانت ملاك تسرد لي كل ما كان يدور بينكم من نقاشات .

فتحت هذه الكلمات التي صدرت من رهف أسارير مهدي فهذا يعني إن ملاك قد تفاعلت جداً مع ما كان يطرح على طاولة النقاش في الأيام السابقة ..

قال مهدي مجيباً على السؤال الذي طرحتّهُ رهف :

. إذاً سؤالك يا رهف عن حقيقة نبيّنا (محمد) صلى الله عليه وآله .. هل رسالته فعلاً من السماء أم إنها مجرد أكذوبة ! وسأجيبك بالكلمات والشواهد التي اعترف بها علماء الغرب ومفكريهم – من غير المسلمين طبعا – حول حقيقة هذا الرسول المُبعث

فلقد كتب عن (( محمد )) كثير من رجالات الغرب ومُفكريهم وهم يُبدون إعجابهم الكبير بشخصية وفكر هذا الرجل العظيم ، بل إن هناك كثير من العلماء والمشاهير في العالم الغربي دخلوا الإسلام حال وصولهم إلى حقيقة نبي الإسلام (( محمد )) صلى الله عليه وآله .

سأل كريستيان : هل لنا أن نعرف من هؤلاء المفكرون ؟
. حسناً يا كريستيان إنهم كثيرون ! وتستطيع أن تتعرف عليهم وعلى أقوالهم من خلال الكتب وشبكة الانترنيت أما ما أحفظهُ أنا في ذاكرتي فمقولة الفيلسوف المشهور برنادتشو حين قال كلمته الخالدة (( إن رجال الدين في القرون الوسطى . ونتيجة الجهل أو التعصب . قد رسموا لدين (محمد) صورة قاتمة ، لقد كانوا يعتبرونهُ عدّواً للمسيحية ، لكنني أطلعت على أمر هذا الرجل فوجدتهُ أعجوبة خارقة )) !
ثم يُكمل برنادتشو كلامه عن نبينا ((محمد)) صلى الله عليه وآله بالقول :
(( وتوصلت إلى أنهُ لم يكن عدواً للمسيحية ، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية ، وفي رأيي انّهُ لو تولى أمر العالم اليوم لوفّق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر )) .
أما شاعر فرنسا المعروف (( لامارتين )) فلقد قال :
(( إن كل ما في حياة محمد يدل على أنهُ لم يكن يُضمر خداعاً أو يعيش على باطل .. إنهُ هادِ الإنسان إلى العقل ، ومؤسس دين لا فردية فيه )) .
أما الكاتب الروسي الشهير تولستوي فقال :
(( يكفي ( محمد ) أنهُ خلّص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة ، وفتح لهم طريق الرُقي والتقدم ، وأن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة )) .
قالت رهف بعصبية : وأية حكمة وأيُّ عقل هذا الذي يفرض على المسلمين نشر الفزع والرعب بين الأبرياء بدون ذنب سوى إنهم ينتمون لدين غير الإسلام !
أيُّ دين هذا الذي ينشر الإرهاب في كل أنحاء العالم لمجرد إن الناس لا تريد الانتماء إلى إسلام محمد !
كيف تدّعي بأن محمداً جاء بشريعةٍ سمحاء في حين إنه شجّع أتباعه وأنصاره على القتل و العنف والإرهاب !؟

اسمح لي أن أقول لك وبكل صراحة يا مهدي بأن محمداً (( رجل إرهابي )) !!
ثم أكملت بعد أن رأت إن مهدي قد فسح لها الكثير من المجال للإدلاء برأيها :
. وأُقسم بالعذراء مريم لو إن (( تولستوي )) هذا كان قد عاش سنواتنا هذه وما يفعلهُ المسلمون اليوم لما قال مقولته تلك !
وهنا تكلّم مهدي قائلاً : أنا أعذرك يا رهف !
فأكيد إن لكِ أسبابك التي تجعلكِ تنظرين إلى نبي الرحمة بهذه النظرة السوداء ! لكن الآن اسمحي لي أن أخبركِ بإن صفة الإرهاب يا رهف هي عبارة عن تُهمة ألصقت بهِ (صلى الله عليه وآله) في زماننا هذا لتشويه صورته الطاهرة وهل تعرفين لماذا هذا الإتهام وهذا التشويه ؟
أنا سأجيبك يا أختاه .. إن دول الغرب والتي تدين بغير الإسلام صارت تخاف من شبح ( الإسلام ) الذي صار يطاردهم في كل مكان وزمان !
فلم يجدوا غير هذه اللعبة القذرة ليُبعدوا الناس عن فكرة اعتناق الدين الإسلامي ..
ففي السنوات الأخيرة من القرن المنصرم دخل ملايين الناس إلى الإسلام وخاصة من أبناء القارة الأوربية !
فصار ارتداء النساء للحجاب مشهد طبيعي يتكرر يومياً بل ويزداد في فرنسا وإيطاليا وأسبانيا !!
بل وانتشر الحجاب بصفته هوية المرأة المسلمة انتشاراً سريعاً في مدارس وجامعات تلك الدول !
مما حدا بالحكومات الى محاربة هذه الظاهرة التي تُعتبر بالنسبة لهم كارثة عظمى تُشير إلى خطورة الدين الإسلامي الذي تحدّاهم ودخل إلى عُقر ديارهم !
وهكذا صاروا يفكرون بخطة كبيرة وناجحة لإبعاد الناس عن هذا الدين الجديد وإيهامهم بأنهُ دين قتلٍ ودمارٍ وتشريد !!
وما ( مذكرات مستر هامفرد ) إلاّ دليل واضح على حقيقة هذه الخطة الإسرائيلية الأمريكية البريطانية !!!
قال كريستيان مُقطّباً حاجبيه :
. ومن هو مستر هامفرد !؟
ابتسم مهدي قائلاً : لك ان تعجب يا كريستيان ! لقد عتّموا على هذا الإنسان وعلى مذكراته التي نشرتها زوجته بعد وفاته على شكل كتاب سمتهُ ( مذكرات مستر هامفرد ) بل وصارت إسرائيل

وحليفاتها من دول الغرب تُحارب كل من يدعوا إلى قراءة هذا الكتاب ومنعت طباعته بل وحرقت الآف النُسخ منه

قالت ملاك : كم شوقتنا يا مهدي لقراءته !

أجابها مهدي : حسناً .. حسناً سأبحث لكم عن نسخة منه لتقرأوه وتعرفوا حقيقة الإسلام وكذلك حقيقة اليهود والنصارى !!!

سألت ملاك : وعن ماذا يتحدث ذلك الكتاب بالتحديد ؟ اجابها مهدي

. يتحدث عن لُعبة ( الوهابية ) التي اخترعها أعداء الإسلام لتشويه صورته الناصعة

فالوهابية الذين يقومون بالذبح والاختطاف والقتل والتفجير بإسم الإسلام وبإسم ( محمد ) هم في الحقيقة لُعبة نسجتها تلك الدول الكبرى للإطاحة بالإسلام لكن هيهات لهم ذلك ( ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) .

والدليل على فشل خطتهم تلك هو إن الإسلام عاد الآن للانتشار من جديد بعد أن ازداد عدد الباحثين عن حقيقة هذا الدين ، لكن رغم كل هذا التزايد والانتشار فإن هناك تعتيم على هذا الأمر من قِبَل اليهود ومن لفّ لفّهم .. فهل سمعتم يوماً بالشهيد الإيطالي ( إدواردو آنيلي ) ؟

قال كريستيان ضاحكاً : ماذا ؟ شهيد إيطالي !!

ابتسم مهدي ابتسامة حزينة ثم قال :

. ألم أقل لكم بأن هناك حرباً إعلامية همَّها التعتيم والقضاء على كل ما يمكنه نشر هذا الدين .

قالت ملاك بلهفة :

. لكن بربّك يا مهدي .. من هو إدواردو آنيلي ؟

قال مهدي وقد أخذَ نفساً عميقاً وقد إغرورقت عيناه بالدموع :

. إنه رجل إيطالي إعتنق الإسلام وهو في ريعان شبابه تاركاً حياة الغنى والترف والراحة سالكاً طريقاً موحشاً اسمهُ ( طريق الحق ) !

قالت رهف بتوتر : أرجوك يا مهدي .. اترك لغة الألغاز وتكلّم لنا بلغةٍ واضحة !

. نعم .. نعم حسناً

أدواردو جيوفاني آنيلي

ولد في الـ 6 من يونيو 1954 م في نيويورك الأمريكيه

**والده جيوفاني آنيلي صاحب شركة فيات ونادي اليوفي الأيطالي فمن منا لا يعرف عائلة آنيللي بإيطاليا ؟؟؟**

**إنها أكبر و أغنى العائلات في إيطاليا ، فأسرة آنيللي تمسك بمعظم أذرع الإقتصاد الإيطالي بل وتعتبر العائلة الحاكمة الحقيقة لإيطاليا فسلطتها ونفوذها يشمل كل المجالات حتى السياسية منها، أسرة آنيللي تملك معظم الشركات الكبرى في إيطاليا من شركة فيات العالمية Fiat للسيارات وشركة فيراري ferrari لسيارات السباق و النادي الحامل لنفس الإسم مرورا بشركات تصنيع الطائرات و المروحيات و الجرارات و الألبسة انتهاءا بنادي juventus يوفانتوس الإيطالي الشهير على الصعيد العالمي...**

**أسرة كبيرة سيطرت على مجريات الإقتصاد و السياسة في إيطاليا زهاء أكثر من مئة سنة ولا زالت إلى اليوم ..**

**نعود الى ( ادواردو ) فوالدته هي الأميره ماريلا الأستقراطيه ..**

**درس في المرحله الأبتدائيه في سان جوزيف في مدينة تورينو ..**

**أنتقل بعدها إلى جامعة أتلانتك البريطانيه ..**

**بعدها أنتقل لدراسة الأديان السماويه و فلسفة الشرق في جامعة برينكس الأمريكيه ونال الدكتوراه ومن هنا جاء اسلامه .**

**قرر والده أن يقصيه من رئاسة نادي اليوفي في الثمانيات وعين مكانه عمه أمبرتو بسبب معتقداته الدينيه ومن هنا بدأت المشكلة بينه وبين والده بسبب أعتناقه الأسلام .**

**أدواردو يكرس كل وقت للمطالعه و الأسفار و الشؤون الخيريه ولم تجذبه شركات أو مؤسسات أو مكاتب و عمارات وجرائد أبيه التي تدار بطريقه غير شرعيه ..**

**لقد اعتنق أدواردو الأسلام منذ كان عمره 20 سنه بعد أن كان في مكتبة في جامعة أمريكية يتصفح الكتب فلمح كتاب مكتوب عليه ( القرآن الكريم ) ومنها قضى الليالي والأيام في تمعن و تبحر آيات وكلمات القرآن الكريم كما يروي أحد أصدقائه الدكتور الإيراني حسين عبدالله الذي كان أقرب الناس له لأن حسين نال شهادة الدكتوراه في مدينة تورينو الأيطالية ومن خلالها تعرف على أدواردو خلال الرابطه الأسلامية**

ويقول عنه دكتور حسين : لا يخفى على الجميع أن أدواردو آنيلي حاصل على الدكتوراه في الديانات السماويه وفلسفة الشرق ومن هنا بحث حتى أستقر على الديانة الأسلامية بعد أقتناعه بالدين المحمدي .

وبعدها أنتشر خبر اسلام أدواردو في عائلة آنيلي بعد أن كان في السر ، حرم هذا المسلم من كل شي من قبل عائلته والتي مارست عليه كل انواع الضغط والأهانه والتحقير والتهديد بسجنه ولكن أبى أن يترك هذا الدين وأصر أن دين الإسلام هو الحق و أن محمد خاتم النبيين ، وبعد هذا الاصرار حرم من أبسط حقوقه في الحياة وانتهى بهم الامر ان سجنوه داخل قصر آنيلي .

وكذلك أتهموه بالجنون وأدخلوه مستشفى للأمراض النفسية يقوم بـ أدارته أطباء صهاينة ويهود وكان هؤلاء الأطباء يحاولون بشتى الطرق أن يثنونه عن ديانته وعقيدته ولكن سرعان ماهرب من هذا الحجيم بطريقه لا يعلم بها أدارة هذا المستشفى الصهيوني،

وبعد تلك المحاولات اليائسه أصدر والده جيوفاني آنيلي قرارا غريبا بأن ولده أدواردو ليس هو الوريث الشرعي لممتلكات الأسرة وذلك بعد أن أختار أدواردو دينا لا علاقه لنا به ، ومن هنا بدأ الحرمان لهذا المسلم المظلوم من قبل أمبراطوريه أيطالية بوذية .

في صبيحة يوم الخميس بتاريخ **15/11/2000** وفي تمام الساعه **10** صباحا،

تم مشاهدة جثة الشهيد مهدي آنيلي كما أطلق على نفسه بعد أعتناقه الأسلام ، وقد شوهدت جثة أدواردو خلف جسر يطلق عليه سافينو في مدينة تورينو،

ولم يتم التعرف على جثة أدواردو إلا من خلال هويته بعد ان تشوه وجه (مهدي) بسبب الدماء على رأسه

ويتم ابلاغ ابيه عن طريق نائب مدير شرطة تورينو الذي آتى بسرعة بواسطة طائرة مروحية خاصة إلى مكان الحادث ، وفي نفس مكان الحدث غطت كل المحطات الأيطالية والعالميه خبر موت أدواردو بطريقه غامضه على جسر سافينو والذي بنته عائله آنيلى عن طريق أحدى شركاتها

بعدها تم نقل الجثه إلى منطقة سفانو الواقعه في مدينة تورينو وتم التحقق منها بسرعه خياليه وبشكل متعمد لكي لا يعرف أحد حقيقة قتل أدواردو وقد وعزت عائلته الى كاهن أحدى الكنائس أن يأمر بدفنه بأسرع وقت ممكن رغم الكدمات و الجروح الكثيرة على وجه الشهيد (مهدي) .

وتم دفن أدواردو في مقبرة عائلة (آنيلي) بحضور عائلته فقط وبشكل سري دون اعلام أو تغطية أعلاميه مباشره وفي أثناء الدفن حضرت والدته من نيويورك بواسطة طائرة خاصة

وفي صبيحه اليوم الثاني من قتل أدواردو ، أعلن الإعلام الإيطالي أنه انتحر بسبب مشاكل صحية كما أبلغت عائلته الأعلام والتلفزيون الإيطالي !!!!!

قيل من أحد أصدقائه

أن أدواردو في هذا اليوم كان طبيعيا جدا ، ونفس اليوم كان على أتصال مع أحد اخواله ، وبعد الاتصال أخبر كبير طباخي القصر أن يعد طعام الغذاء ، وكان في هذا اليوم غير قلق ولم يكن عليه الأكتئاب أو أي شي يدل على أنه سينتحر ،

وجاء الخبر الأكيد ..

أن قتل أدواردو كان على يدي الوريث الغير الشرعي لممتلكات أبيه وهو أبن أخته من أب يهودي صهيوني ، وكان هذا الصهويني متربصا بأدواردو منذ تعيينه رئيسا لشركات فيات وقد قال عن ذلك أدواردو أن طامة كبرى نزلت على عائلة آنيلي بعد تعيين هذا اليهودي المتصهين وأن نهاية أمبراطورية آنيلي ستكون على يديه .

بعدها بعدة أشهر تقوم المافيا التابعه لشركة آنيلي بمنع تصوير فيلم عن حقيقة موت أدواردو و سجن طاقم هذا الفيلم بأكمله قبل أن ترحلهم خارج أيطاليا لتمنع نشر الحقيقة المغيبة عن الإيطاليين أجمع .

قتل أدواردو ومات مسلماً شيعياً وهو على دين ال بيت النبوة وأصر أنه لن يبدل عقيدته وديانته مهما كلف الأمر .

تساءلت ملاك بحزن : ولكن لماذا لم نسمع بهذه القصة من قبل وخاصة إنه ابن أكبر مشاهير إيطاليا اقتصادياً ورياضياً ؟!

قال مهدي بأسى : لستم وحدكم المسيحيون الذين لا تعرفوه بل أكثر المسلمين لم يسمعوا بهذا الإسم إلى يومنا هذا ؟!

صاحت ملاك : ماذا ؟!! حتى المسلمون ! ولكن لماذا ؟

أجاب مهدي مطأطأً رأسه : السبب بسيط !

ثم رفع رأسه وأكمل : لأنه بعد أن أعلن إسلامه بفترة قليلة قرر إتّباع طريق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يتبع طريقاً آخر ، ولذلك فهو مُغيّب الذِكر ولا يتطرق إليه الكُتّاب والاعلاميون !

صاح الثلاثة : ولكن لماذا ؟

قال مهدي وكأنه صار ينظر إلى الأفق البعيد :

– لأن طريق أهل بيت النبي ( عليهم السلام ) قد انحرف عنه أكثر المسلمين بعد وفاة نبي الرحمة ، ولهذا السبب أيضاً تجد الإسلام الآن ليس في مستوى القوة التبشيرية لباقي الأديان .

. وماذا تقصد بالقوة التبشيرية ؟

. أقصد إن هناك مبشرون نصارى ودُعاة يهود كلٌ يُبشر ويدعو إلى دينه ، أما المسلمين فقليلٌ هم من وضع نفسه في محل الداعي إلى الإسلام وحتما إن دعواه ستُلاقى وتُجابه من قِبل الجهات التي وضعت نفسها في صفوف المحاربين للإسلام المحمدي الأصيل ..

وصدّقوني لو كان إسلامنا قد بقى مرتبطاً بأهل بيت النبوة ومهبط الرسالة لكان نوره الآن قد عمّ أرجاء المعمورة .

ثم صار مهدي يشرح للشباب الثلاثة عن الخليفة الفعلي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكيف أغتصب القوم حقّه في الخلافة .. وكيف كانت فترة حكمه مليئة بالعدل و المساواة واحترام حقوق الآخرين و المعتنقين لأديان أخرى .

قالت ملاك : لقد قرأتُ لكُتّاب مسيح كثيرين منهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبي ماضي وبولس سلامة وأنطوان بارا وغيرهم الكثير ممن اعترفوا بشجاعة وعدالة (علي بن أبي طالب )

قال مهدي : نعم يا أصحابي ... وهكذا فإن شهيدنا (( إدواردو )) لم يعرفه المسلمون فضلاً عن المسيحيين لإنهُ أتبع طريق علي (عليه السلام ) وأولاده المعصومين (عليهم السلام) حتى إنهُ أسمى نفسهُ (مهدي) اعترافاً منه بالإمام الثاني عشر الغائب المنتظر وهو التاسع من وِلِد الحسين بن علي (عليه السلام) والذي ينتظر ظهوره الشيعة من أتباع علي (عليه السلام) ليظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد أن تملا ظلماً وجورا .

قالت رهف وهي تنظر إلى ساعتها :

. لقد تأخر الوقت كثيراً يا شباب !

ثم نظرت إلى مهدي قائلة :

. الحديث لم ينته بعد يا مهدي .. وأنا شخصياً لديّ كثير من الأسئلة .. أتمنى أن تزورنا في المنزل لنتناقش معاً وخصوصا أن الوالدة مشتاقة لرؤيتك كثيراً وهي دائمة السؤال عنك !

قال مهدي وهو ينظر إلى ساعته هو الآخر :

. حسناً .. حسناً سأحاول قدر ما استطعت ، هلمّوا بنا يا أخوة ، فالوقت قد تأخر فعلاً !!

## الفصل الثاني عشر

مضت الأيام وصارت العلاقة تتعمق بين كريستيان ورهف من خلال الاتصالات المتكررة بالهاتف وأفصح الاثنان عن حب أحدهما للآخر .. وكانت ملاك على علم بهذه العلاقة !

وفي أحد الأيام وبعدما اكملت ملاك عملها بوقت مبكر غادرت الغرفة بينما بقي مهدي وكريستيان اللذين كانا ما يزالان مستغرقين في العمل ، وقد وجّه الأخير كلامه لزميله العربي قائلاً :

. سأستغل عدم وجود ملاك لأسألك عن أمرٍ بات يشغلني كثيراً أيها الصديق

أثارت هذه الكلمات مهدي وصارت لديه الرغبة بمعرفة ما يجول بخاطر ذلك الإيطالي !

قال وقد رمى القلم من يده : ما هو الكلام الذي تريد قولهُ بغياب ملاك ؟ إنه يخصّها .. صحيح ؟ أو إنه يخص أختها رهف ! ها .. ؟ هل أنا مُحِق في ظني ؟

ضحك كريستيان قائلاً :

لن ألف أو أدور كما تقولون أنتم العرب ! بل سأدخل في الموضوع مباشرةً .

ازدادت الرغبة لدى مهدي لمعرفة ما في جُعبة كريستيان من كلام .. لكنه بقى صامتاً منتظراً من الآخر الدخول في الموضوع .

وأخيراً قال كريستيان : لقد أخبرتني رهف بأن (ملاك) مغرمة بك يا مهدي !

قال مهدي متعجباً : ماذا ؟ مغرمةً بي !! هل أنت تمزح أيها الإيطالي ؟!!

ضحك كريستيان وهو يقول : ولماذا أمزح بأمرٍ كهذا ؟!

قال مهدي في محاولة لعدم تصديق ما سمع :
إنكم الإيطاليون كثيرو المزاح وأنا لستُ ممن يحب هذا الأسلوب .. هل فهمت ؟!
قال كريستيان بثقة : صدّقني يا مهدي .. إنها الحقيقة !
عاد مهدي ليسأل :
. ومتى رأيت رهف لتخبرك بهذا الأمر ؟
. لم أرها ..!
. لا تقل لي بأنها باحت إليك بهذا السر منذ أن التقت بك لأول مرة في الشركة ؟
. لا وليس هذا أيضاً .. إننا نتصل ببعضنا يومياً عبر الهاتف !
صاح مهدي :
. ماذا ؟ يومياً !!
. وماذا في الأمر ؟ .. لقد طلبتُ منها أن تعطيني رقم هاتفها النقال الخاص بها ووافقت .. ومنذ ذلك اليوم ونحن نتصل ببعضنا ونتكلمّ حتى الفجر !!
شعر مهدي بالضيق من هذا الكلام وأراد أن يدخل في نقاش مع كريستيان حول هذه العلاقات ونتائجها السيئة لكن النبأ الأول الذي أخبرهُ به كريستيان جعلهُ لا يرغب في ذلك النقاش حالياً وأجّل فكرة التحدث به ليعود إلى ذلك النبأ المفاجئ ويسأل :
. حسناً .. ومنذ متى أغرمت ملاك بي يا كريستيان .. ألم تسأل رهف عن ذلك ؟
. لا يا صاحبي .. لكنها وكما أظن وقعت في حبك منذ أن خرجتما معاً في تلك المظاهرة .. حتم إنك تذكرها ؟!
أعادت كلمات كريستيان هذه إلى مهدي تلك الصور والأحداث التي جرت معهما هما الاثنان _ هو وملاك _ في ذلك اليوم المميز .
قال كريستيان قاطعاً على مهدي سلسلة الصور والذكريات :
. أنا أتساءل يا مهدي .. هل إنك تبادلها هذا الحب أيضاً أم أنهُ حب من طرف واحد ؟!
تلعثم مهدي في الإجابة قليلاً .. وقال في نفسه :
أياً كان جوابي فإن هذا الإيطالي سينقلهُ مباشرة إلى رهف والأخيرة ستنقلهُ إلى ملاك .. فلأكن حذراً في جوابي ..
أعاد كريستيان السؤال ثانية ، حينها قال مهدي :

ليس لدي جواب على سؤالك .. لأن هذا الشيء لا يخصك بل إنه يخصنا أنا وملاك ولا دخل لك فيه .. إبقَ أنت ضمن حدودك ولا تتعداها !!!
لم يعرف كريستيان بماذا يرد على مهدي .. كان يتمنى أن يكون هذا الخبر الذي نقلهُ لمهدي المفتاح الذي يستخدمه لفتح قلب هذا العربي فهو يتمنى دائماً أن يكون صديقهُ المخلص لكن مهدي كان يغلق دونه كل الأبواب التي قد تفضي إلى صداقتهما .. وكان يقول له دائما :
نحن زميلين فقط مادُمت لا تكترث لنصائحي وأقوالي ومادُمت تُسيء لديني ومُعتقدي .
نعم هذه هي الأسباب الرئيسية التي كانت تمنع مهدي من عقد صداقة حقيقية مع هذا الشاب .. وكانت هناك أسباب أخرى أهمها اختلاف شخصيتيهما كثيراً ..
فكريستيان كان شاباً فضولياً وهزلياً في نفس الوقت ، أما مهدي فكان جادّاً في كل أموره ويكره التدخل في شؤون الآخرين خاصة الذين هم مِن غير قوميته ، ولهم عادات وتقاليد غير عاداته وتقاليده ، إذ كان هو متمسكا كثيراً بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية رغم إنه مولود في أوربا ، وكان كثيراً ما ينصح الشباب المسلمون والعرب الذين يلتقي بهم بالتمسك بتلك المعتقدات والموروثات لأنها صحيحة ونابعة من حضارة عريقة هي في الأصل حضارة أرض الأنبياء والأوصياء .
عاد مهدي إلى شقتهِ الصغيرة وكانت كلمات كريستيان حول ملاك ما تزال ترن في أذنيه .. استلقى على فراشه وصار يُعيد ذكرياته حول تصرفاتها معه منذ تلك المظاهرة فوجد إن كلام كريستيان صحيح !
لقد صارت كثيرة السؤال عن الإسلام ونبيّهُ وعن كيفية البحث عن الحقائق .. هل إنها تفكر في اعتناق الإسلام ؟
سأل مهدي نفسه هذا السؤال .. ثم أردف : وإن كانت فعلاً تفكر في هذا الأمر .. فهل جاء تفكيرها هذا نتيجة تغيّر مفاهيمها عن الإسلام أم إنها تفكرّ في أمرٍ آخر !؟
هل من المعقول إنها تريد اعتناق الإسلام لأجلي ؟!
ضحك مهدي من أعماق قلبه بعد أن انتهى من طرح هذا السؤال على نفسه ثم قال :
كم أنا أحمق ! تترك دينها ومعتقداتها وتعتنق ديناً آخر لأجلي أنا فقط .. أنه غباء مني أن أفكر هكذا !!

حتما إنها تبحث عن الحقيقة .. وفي نفس الوقت قد تكون لديها الرغبة في الارتباط بي ، لذلك فإن كانت (ملاك) متمسكة بي فعلاً فإنها ستبقى تبحث عن حقيقة الإسلام لأنها تعرف جيداً بأني لن أرتبط بإنسانه تعتنق ديناً غير الإسلام المحمدي الأصيل .

## الفصل الثالث عشر

تلقى مهدي اتصالاً هاتفياً من (( فادي )) أخو ملاك ليدعوه إلى منزلهم حسب طلب الوالدة ..
وهكذا لم يكن في يد مهدي إلاّ تلبية الدعوة تلك وقد اتفقت رهف مع كريستيان بأن يقوم الأخير بإقناع زميلهُ مهدي باصطحابه معهُ إلى منزل ملاك !
وهكذا عاد اجتماع الشباب الأربعة ولكن في منزل ملاك هذه المرة بوجود كل من الوالدة وفادي ..
قالت رهف بعد أن أكمل الجميع تناول الغداء .
لقد اشتقنا إلى مناقشاتك يا أخ مهدي حول الأديان .. فهلّا ابتداتنا بالحديث عن نبيكم محمد ؟!
ابتسم مهدي قائلاً : ومن أي باب تريدن لي ان ادخل إلى هذا الموضوع ؟
قالت رهف وقد فهمت قصده : أتمنى أن تتحدث لنا عن أخلاق النبي محمد وكيف إنهُ إنسان مسالم وليس إرهابي كما أخبرتنا بذلك في الجلسة الماضية
اعتدل مهدي في جلسته وبدأ حديثه بالبسملة والصلاة على نبيه وأهل بيتهِ .. ثم قال :
من الأسس التي قامت عليها حركة الرسول ( محمد ) وانطلقت عبرها نحو النجاح هي الاخلاق الرفيعة ، فقد كان النبي ( محمد ) يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويأكل مع العبيد ويجلس على الارض ويركب الحمار ، ولا يمنعه الحياء ان يحمل حاجته من السوق الى اهله ، ويصافح الغني والفقير ولا ينزع يده من يد احد حتى ينزعها ذلك الشخص ، ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى تمرة !

وكان خفيف المؤنة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بشوشاً من غير ضحك محزوناً من غير عبوس متواضعاً من غير مذلة جواداً من غير سرف ، رقيق القلب رحيماً بكل مسلم ،ولم يتجشأ من شبعٍ قط ، ولم يمد يده الى طمعٍ وكفاه مدحاً قول الله تعالى فيه : " وانك لعلى خلق عظيم " .

وكان رسول الله أجود الناس كفاً ، وأكثرهم صبراً ، وأصدقهم لهجة ، وأوفاهم ذمة وأكرمهم عشرة ، من رآه حاباه ومن خالطه احبه ، وكان يؤلف الناس ولا ينفرهم ، ومن جالسه لحاجةٍ صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول .

وبأخلاقه العظيمة هذه تحول الاعداء الى اصدقاء والاصدقاء الى متفانين في سبيل الله ، ومضحين من أجل الرسالة ، وبها ايضا استحوذ على قلوب الاعداء وجعلهم يقرون له بالفضل ويعترفون له بالنبل والكرامة ، ومن ذلك اعتراف قريش على ما نُقل من انه عندما لقي الاخشن ابا جهل قال له :

يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا ، تخبرني عن ( محمد ) صادق ام كاذب ؟

فقال ابو جهل : والله ان محمد لصادق ، وما كذب محمد قط !

وبهذا الصدد يقول " فلوراندیه " و" جورج مارسيه " في كتابهما " العالم الشرقي " ما نصه :

( وكان محمد رسول الله شجاعاً يخوض المعركة بنفسه ويرد الثبات الى قلوب الذين يضعفون وكان رحيماً بالضعفاء ، يؤي في بيته عدداً كبيراً من المحتاجين وكان مع احتفاظه بهيبة كاملة بسيط الحركات لا يتكلف شيئاً وبشوشاً سهل المعاملة رقيق الحماسة لا يثير غضبه اهل الفضول ، وكان رجلاً بشيراً .. وان فيه لا شك كثيراً من الخصال التي اتصف بها رجال عصره ، ولكنه قد حمل الى هؤلاء الرجال مثلاً رفيعاً في الدين والأخلاق ، وسمى سمواً بالغاً عن الآراء القديمة التي كانوا يرزحون تحتها .. وهو إذ جمع عصبة واحدة تحت راية ذلك المثل الرفيع قد صنع قوة قدر لها فيما بعد أن تهز أركان العالم القديم ) ويقول لورد هدلي :

( فكرت وابتهلت أربعين عاماً لكي أصل إلى الحقيقة ، لا بد أن اعترف إن زيارتي للشرق المسلم ملأتني احتراماً للدين المحمدي السلس ، الذي يجعل المرء يعبد الله طوال الحياة ، لا في أيام الأحد فقط ، واني لأشكر الله أن هداني للإسلام الذي أصبح حقيقة راسخة في فؤادي ، وجعلني التقي بسعادة وطمأنينة لم التقِ بهما من قبل ، لقد كنت في سرداب مظلم ، ثم أخرجني الإسلام إلى فسيح من الأرض تضيئهُ شمس من النهار ، فأخذت استنشق هواء البحر النقي الخالص ) .

ويقول أيضاً هدلي عن أخلاق الرسول ( صلى الله عليه واله وسلم ) :

" وقد نال محمد نبي الإسلام حب العالم اجمع وحب أعداءه بوجه خاص ، وذلك عندما ضرب مثلاً في مكارم الأخلاق بإطلاق سراح عشرة آلاف أسير ، كان في يوم من الأيام يسعون لقتله والفتك به وإيراده وأصحابه موارد الهلاك " .

انهى مهدي كلامه حول أخلاق رسول الإسلام (محمد) وتمنت ملاك وكذلك رهف أن يطول بقاء كل من مهدي وكريستيان أكثر في منزلهما لكن مهدي أشار الى تاخر الوقت بعد أن لاحظ اجتياز الساعة للخامسة عصراً ..!

قال فادي وهو يمدّ يده ليصافح مهدي : لقد شوقتنا لقراءة الكثير عن حياة النبي (محمد) .

قالت أم فادي : وكيف لا يكون محمداً يحمل أخلاقاً عالية ومهدي الذي هو أحد أتباعه يحمل كل هذا الأدب .. حفظك الله يا ولدي ..

قال كريستيان مازحاً : وأنا يا جماعة هل إنني غير مؤدب أم ماذا ؟؟

ضحك الجميع وصاروا يغدقون عليه هو الآخر كلمات التقدير والاحترام .

*　　*　　*　　*　　*

صارت ملاك . خلال هذه الفترة . كثيرة المطالعة ، وأكثر الكتب التي كانت تطالعها متعلقة بالإسلام وبنبي الإسلام ( محمد ) وأهل بيته ...

وصارت تدخل في نقاشات كثيرة حول شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وكانت تنقل كل ما يدور بينها وبين مهدي إلى رهف التي صارت شيئاً فشيئاً تقتنع بأن صورة الإسلام ناصعة فعلاً وإن التشويه جاء من قِبل أعدائه ليبعدوا الناس عن محاولة اعتناقه !

وهذا التغيير الكبير الذي طرأ على الأختين ما هو إلاّ نتاج المطالعة الكثيرة والأسئلة الدائمة والبحث المتواصل عن الحقيقة الضائعة ..

كانت رهف في تلك الفترة تحاول إقناع كريستيان بأن يبحث هو الآخر عن حقيقة هذا الدين ..

وما كان منه إلاّ الرفض وإخبارها دائماً بأنه يعتنق ديناً سماوياً لا يمكنه تركهُ أبداً ...!

أما مهدي فكان في عالم آخر ...! انه لا يدري كيف يستطيع أن يُخبر ملاك بأنه يتمنى الزواج بها ؟ إنهُ يتمنى أن يطلب يدها هذا اليوم قبل الغد ..! لكنه كان يخشى أن تتوقف حينها عن مواصلة البحث .. فقد تُعلن إسلامها مباشرةً ليتم الزواج بأسرع وقت !!

وهذا ما لا يريدهُ مهدي مطلقاً ..

كان يتمنى أن تصل ملاك إلى حقيقة الدين الإسلامي كاملا قبل أن يطلب يدها للزواج .. نعم .. فهو يأمل أن تُعلن حبيبتهُ إسلامها قبل أن يُصارحها بحبهِ لها ، حتى لا يكون اعتناقها للدين الإسلامي لأجلهِ هو بل لأجل الإسلام نفسه ولأجل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ولأجل الحقيقة الناصعة والواضحة والتي تكاد ملاك ان تصل إليها قريباً جداً ...

في تلك الفترة أيضاً كانت ملاك تتمنى هي الأخرى أن تبوح لمهدي بمشاعرها ، لكنها كانت تخشى أن يظن بها سوءاً ...! فقد يتصور بأنها تُريد اعتناق الدين الإسلامي لأجله !

في حين إنها كانت تتمنى الزواج به ليس لأنها تحبه فقط بل لأجل أن يساعدها في الوصول إلى الحقيقة بأسرع وقت فهي متشوقة للإستظلال بظل نبوّة الرسول (محمد) وهي تشعر الآن بأنها تحب ( محمدا ) أكثر من أي شخص آخر بل حتى أكثر من مهدي نفسه !

فهي ما أحبّت مهدي إلاّ لأنه يملك من الرجولة والغيرة والشهامة ما لم تجده في اي رجل آخر !

والآن وبعد أن درست حياة الرسول (محمد) وبعد أن اطّلعت على سيرته عن قُرب صارت تعرف بأن الصفات التي يحملها مهدي والتي جذبتها إليه ما هي في الحقيقة إلاّ صفات مستقاة من شخصية نبيّه محمد .. بل إنها تأكدت من إن محمداً يحمل صفات تجعلهُ في عينها يبدو أعظم كثيراً من حبيبها مهدي بل أعظم من أي رجل آخر ..

وقد صارت مقتنعة الآن بأن الذي بشّر به نبيهم عيسى وقال يأتي من بعدي نبي إسمه أحمد هو (( محمد )) بعينه !

*****************

# الفصل الرابع عشر

وفي مرة ما وبينما كان مهدي يبحث مع ملاك في إحدى المكتبات التابعة لمؤسسة إسلامية .. رآهما شاب مسلم كان فيما مضى صديقاً حميماً لمهدي وقد هاجر إلى إحدى الدول المجاورة لفترة من الزمن وها هو يعود إلى مكان إقامته ((إيطاليا)) .

وما أن رأى مهدي مع ملاك حتى اتجه نحوهما وهو ينادي على مهدي ..

**التفت مهدي إليه وما أن ابصره حتى حضنَهُ بشدة وهو يردد : كيف حالك يا علي .. متى عُدت من سفرك .. الله وحدهُ يعلم كم أنا مشتاقٌ إليك !**
**بادلهُ علي نفس التحية وغمره بكلمات الشوق والحنين ثم نظر إلى ملاك قائلاً : من هذه الآنسة .. يا مهدي ؟! لا تقل بأنها خطيبتك ؟**
**إحمرَّ وجه ملاك خجلاً وطأطأت رأسها وقد ابتعدت عنهما قائلة :**
**أعتذر منك يا مهدي ... سأواصل البحث بمفردي ، تستطيع أنت أن تأخذ راحتك مع صديقك .. عن أذنكما !**
**تفاجأ الصديق من موقفها هذا ، نظر إلى مهدي فرآه هو الآخر قد إحمرّت وجنتاه وهو ينظر إليها وهي تبتعد عنهما ..**
**قال علي وهو يلوّح بيده أمام عيني صاحبه :**
**ـ مهدي .. مهدي ! ما بك يا رجل ؟ من هذه الآنسة وما صلتها بك ؟!**
**قال مهدي وقد عاود النظر إلى صاحبه :**
**ـ ماذا فعلت يا علي ؟! لقد أحرجتها وأحرجتني أنا أيضاً ... ! ليست هذه الفتاة إلاّ زميلةً لي في الشركة التي أعمل بها .. ثم ألا تراها غير محجبة .. فهل تكون خطيبتي هكذا ؟**
**قال علي وقد تغيرت ملامح وجهه : ولكن كيف تسير معها لوحدكما ! أقصد كيف تخرجان معاً وتتجولان هكذا بدون وجود شخص ثالث كزميل أو قريب لكما ؟!! أوليس في خلوتكما هذه إشكال شرعي ؟!**
**كان علي شديد التمسك بتعاليم الإسلام لذلك صار يُغدق على مهدي بالنصائح والتوجيهات التي توضح له حرمة العلاقات بين الجنسين و ..**
**قاطعهُ مهدي قائلاً : أنتَ مُخطئ يا صاحبي .. لا تذهب بظنونك بعيداً .. !**
**إن (( ملاك )) فتاة عربية من أصل لبناني وتدين بالدين المسيحي ، وقد دارت بيننا حوارات عديدة ونقاشات هادفة حول الأديان والمعتقدات .. وهي الآن تحاول الوصول إلى حقيقة الدين الإسلامي وتوشك على اعتناقه .**
**وهنا تغيرت ملامح علي وارتسمت ابتسامة مُشرقة على وجههِ وقد أمسك بيد مهدي وهو يقول :**
**ـ هذا رائع يا مهدي ! أعتذر فلقد تصورتُ إنك تهواها و ...**

قاطعهُ مرةً أخرى وهو يقول : لا تعتذر يا صاحبي ! أنا أُقدّر مخاوفك هذه .. أدع الله لي يا أخي أن أنجح في إيصال هذه الفتاة إلى بر الأمان .

. إن شاء الله يا مهدي .. سأدعو لك من كل قلبي .

. إلى اللقاء .

. إلى اللقاء .

ادار مهدي بوجهه في أرجاء المكتبة فلم يرَ أثراً لملاك ..! هل خرجت من المكتبة ؟ ولماذا لم تنتظره ؟ عاد إلى شقته الصغيرة وقد صارت الأفكار تتسابق إلى رأسه الذي صار الصداع يضرب به من كل جانب !

وفي اليوم التالي وما أن دخلت ملاك غرفة المكتب حتى بادرها مهدي بالسؤال :

. لماذا تركتني وخرجتِ بمفردك يوم أمس ؟

نظرت ملاك إليه وقد بدت مُتعبة جداً .. ثم جلست في مكانها وباشرت عملها فوراً .

أعاد مهدي عليها السؤال مرة ثانية وثالثة لكنها لم تُجب !

دخل كريستيان الغرفة فقطع على مهدي محاولة معرفة التغيير الكبير الذي طرأ على ملاك ..

لاحظ كريستيان تغير تصرفات الاثنين هذا اليوم ! وقبل انتهاء الدوام الرسمي سأل كريستيان الاثنين معا :

. ما بكما أيها العربيين ؟! هل من أخبار جديدة ؟ هل أساء أحد الإيطاليين هذه المرة لرسولكم (( محمد )) !؟ لماذا أنتما حزينين هكذا ..!

قالت ملاك بتوتر : لا تنسَ أن محمداً هو رسول الإسلام .. أي إنه نبي مهدي وليس نبيّي !

رفع مهدي رأسه متفاجئا من هذه النبرة الجديدة في كلمات ملاك !

هل هذه الكلمات قد صدرت من ملاك فعلاً ؟ أوليست على وشك إعلان إسلامها ..؟ ألم تقل بأنها صارت تُحب ( محمداً) حتى أكثر من نفسها !

ازدادت مخاوف مهدي من هذه الكلمات ودعاها حالاً للخروج معه إلى حديقة الشركة فهو يتمنى أن يتكلم معها على إنفراد ..

لبّت ملاك الدعوة بعد أن أكملت ما تبقى لها من عمل وخرجت مع مهدي إلى حديقة الشركة وهناك دار بينهما هذا الحديث :

. ما بكِ يا ملاك ؟ لم كل هذا التغيير ..!

**هل اكتشفتِ شيئاً في الإسلام جعلكِ تنقلبين عنه هكذا ؟!**
**قالت ملاك وهي تنظر بعيداً :**
**. أنا لم أنقلب عنه لأنني لم أدخلهُ بعد !**
**. صحيح .. صحيح .. لكن منذ أن التقيت بصديقي علي يوم أمس حتى رأيت تغيراً كبيراً في تصرفاتكِ اتجاهي !**
**. أو لم تسمع ما قاله ؟**
**. إنهُ لم يقل شيئاً يُسيء إليكِ ! فلقد ظنّ بأنكِ ...**
**صمت مهدي فهو لا يستطيع أن يلفظ هذه الكلمة أمامها .. لقد شعر بأن قلبه سيخرج من مكانه !**
**قالت ملاك وقد صارت تمسح دموعها :**
**. مهدي أرجوك .. يجب أن نبتعد عن بعضنا !**
**. ولكن لماذا .. أولستِ بحاجة إلى مساعدتي ؟**
**. أنا أستطيع البحث عن حقيقة هذا الدين بمفردي ..وجودك معي أصبح يُسبب لي مشكلة !**
**. ولكن ما طبيعة تلك المشكلة ؟**
**وهنا لم تستطع ملاك التحمّل أكثر فوضعت يديها على وجهها واجهشت باكية .. في حين صار مهدي ينظر إليها وهو عاجز عن فهم ما يحصل ! قال أخيراً :**
**. هل منعك فادي من الخروج معي ؟**
**. لا .. !**
**. هل هي والدتك ؟!**
**. لا .. !**
**. إذن ما المشكلة يا ملاك ؟!**
**مسحت ملاك دموعها وشعرت بأنها تدوس على كرامتها وهي تُصارح مهدي بحقيقة مشاعرها تجاهه**
**. مهدي أرجوك .. أجبني بصراحة : هل تحبني ؟!**
**وقف مهدي وهو يستعد للرحيل قائلاً :**
**. لنؤجّل الحديث عن هذا الموضوع حالياً ..**
**. لا يا مهدي .. ! يجب أن تُجيبني الآن .. بنعم أو لا ! لم يعرف مهدي بماذا يجيبها في بادئ الأمر ، لكنه استجمع قواه وصار يدوس على مشاعره وهو يقول :**

. نعم يا ملاك ..ولكن حبي لكِ ليس كما تتصورين ، فأنتِ أختي ولست اكثر من ذلك
صمتت ملاك وشعرت بأن مهدي قد طعنها بسكين في ظهرها .. صارت تنظر إليه وهو يبتعد خارجاً من الشركة .
صارت المسافة بين مهدي وملاك تكبر يوماً بعد يوم ..ولم يكن بيد مهدي شيء يفعلهُ سوى الصبر !
لكن خوفه على علاقة ملاك بالإسلام كان شديداً فهل ستوقف عن البحث ؟
هل صارت تكره الإسلام بعد أن أخبرها مهدي بأنه لا يهواها !؟ هل سيكون هو السبب الرئيسي في ابتعادها عن الإسلام ! ماذا كان سيحصل لو أخبرها بالحقيقة ؟
لماذا لم يكن صادقاً معها .. لماذا لم يصارحها بحبهِ لها ..؟!
لكنه ورغم كل هذه التساؤلات كان يعود ليُقنع نفسه بالحقيقة التي لابُدّ منها ..
إن صارحها بحبه كما فعلت هي فستتغير أمور كثيرة !
حينها سيكون هناك إشكالاً شرعياً في علاقتهما هذه .. وهو لا يريد أن يقع في الحرام مطلقاً .
ولو أخبرها بحقيقة مشاعره فقد تصرّ عليه أن يخطبها وهو لن يخطبها مادامت غير مسلمة !!
وهنا تذكر زميلهُ ( علي ) اتجه إلى الهاتف واتصل به وصارا يتحدثان عن أمور الحياة وقبل أن يُنهي مهدي مكالمته طلب من زميله أن يحاول المرور عليه في شقته أن استطاع ، لبّى علي الدعوة برحابة صدر و زار مهدي بعد يومين فقط من تلك المكالمة ..
وفي الشُقّة دارت بينهما هذه المحاورة :
. ما أخبار تلك الفتاة المسيحية التي كنت برفقتها ذلك اليوم ؟
. لقد دعوتك إلى هنا بخصوصها ؟
. خير إن شاء الله .. هل أعلنت إسلامها ؟
. إلى الآن .. لا ! أو بالأحرى .. لا أعلم إن كانت أعلنت إسلامها أم لا ؟!
. أولستَ زميلها ورفيق دربها .. أقصد درب البحث عن الحقيقة .. ؟
. نعم ... ولكن منذ أن رأيتني معها في ذلك اليوم حتى تغيرت أشياء كثيرة في حياتنا نحن الاثنين ؟
. عجيب ! ولكن لماذا ؟
. لا أعرف يا صاحبي .. لقد طلبت مني أن أصارحها إن كنت أحبها ام لا ؟!
. وهل هي تحبك ؟
. نعم .. إنها كذلك !

. وأنت ؟

. وأنا أيضاً أحبها .. لكنني لم أصارحها بذلك الحب .. بل أخبرتها عكس ذلك ؟

. هل أخبرتها بأنك لا تحبها ؟

. بل أخبرتها بأني أحبها كأخت ليس أكثر !

ثم أكمل مهدي كلامه بألم وحسرة :

. أنت تعرف بأنها مسيحية وأنا أريدها أن تُعلن إسلامها بكامل إرادتها دون تدخل أو ضغط مني !

. أحسنت يا مهدي هذا تصرف صحيح ، وما عليك الآن يا أخي إلاّ أن تنتظر قرارها .. فإن كانت فعلاً إنسانه باحثة عن الحقيقة فستبقى متمسكة بقرارها حول الإسلام وإمكانية اعتناقه ، حينها فقط يمكنك أن ترتبط بها ... هذا رأيي !

. الحمدُ لله .. وهو نفس تفكيري .. سأنتظر وأصبر عسى الله أن يكتب لي الخير ولها أيضاً .

أمسك علي بيد مهدي وهو يقول تذكر دائماً هذه الآية وردّدها مع نفسك :

(( وأفوّض أمري إلى الله إن الله بصيرٌ بالعباد ))

# الفصل الخامس عشر

في تلك الفترة كان شهر محرم على الأبواب .. وصار مهدي مشغولاً بالتحضير مع أصدقائه العرب والمسلمين لاستقبال ذلك الشهر العظيم .. كان المسلمون في دول الغرب وخاصة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) يقيمون مجالس العزاء ومراسيم يوم عاشوراء ..

أما ملاك وافراد عائلتها فكانوا يقضون لياليهم أمام شاشة التلفاز وهم يتنقّلون بأنظارهم من قناة إلى أخرى ويتابعون تلك المراسيم أولاً بأول !

هكذا علّمتهم أم فادي مذ كانوا في بلدهم لبنان .. بل إنها كانت تشارك النساء المسلمات في إعداد وجبات الطعام التي يوزعونها على الجيران وعلى الناس الفقراء بإسم الإمام الحسين (عليه السلام) .

وفي إحدى تلك الأُمسيات قالت أم فادي لملاك :

. أتمنى أن يكون مهدي الآن حاضراً بيننا ليتحدث لنا بعض الشيء عن إمامهم الحسين بن علي .

ابتسمت ملاك ابتسامة حزينة وهي تنظر إلى أمها ، ثم قامت من مكانها متجهة نحو غرفتها ، لحقتها رهف وقد أغلقت الباب خلفها ثم قالت :

. هل أعادت إليك امي ذكرياتك مع مهدي ؟

. أرجوكِ يا رهف اتركيني وشأني !

. لماذا يا ملاك .. هل صار ذكرهُ يسبب لك كل هذا الحزن ؟

. صدّقيني يا رهف أنا لا ألومَهُ أبداً .. فهو حُر في اختياره لشريكة حياته ، ولكنني أتألم على نفسي .. لماذا تماديتُ في حبي له قبل التأكد من مشاعرهِ تجاهي !؟

قالت رهف وهي تحاول أن تبتعد بأختها عن هذا الموضوع :

. أخبريني الآن .. ما أخبار رحلتكِ ؟

. رحلتي ؟! وأيَّ رحلة هذه التي تتحدثين عنها ؟!

. رحلة البحث عن الحقيقة !

. أوه ... نعم ! فهمتُ قصدك .. أنا مازلتُ متواصلة رغم إنني لا أتحدث معكِ بخصوصها .

**. وأين وصلتِ الآن .. هل اتضح ان ( محمداً ) أطيبُ قلباً وأصدقُ مشاعراً من ذلك المسلم (مهدي) ؟ وعفواً إن عدتُ لذكر اسمه !**
**_كنتُ خائفة من أن تكون نهاية علاقتي مع مهدي هي السبب في ابتعادي عن الرسول (محمد) ولكني اكتشفت غير ذلك !**
**. وماذا اكتشفتِ ؟**
**. اكتشفت بأن اسم (محمد) قد صار يجري في دمي .. لم استطع ترك المطالعة أو القراءة عن حياته فلقد بتُ أراها جزءاً من حياتي .. وأنا الآن أبحث عن حقيقة (الحجاب) وهل هو أمرٌ طرأ في الإسلام أم في جميع الأديان التي سبقتهُ !**
**. وإلى ماذا توصلتِ إلى حد الآن ؟**
**. توصلت إلى إنهُ قد شُرّع في جميع الأديان السابقة .. لكن أمة (محمد) هي الوحيدة التي تمسكت به إلى هذه الدرجة !**
**وفي هذه الأثناء سمعت ملاك صوت والدتها تناديها .. اتجهت نحو غرفة الجلوس وهي تتساءل :**
**. خيراً يا أمي ؟ هل تنادينِي ... ؟**
**. نعم يا ملاك .. لقد قررنا أنا وأخوكِ فادي أن ندعو كلاً من مهدي وكريستيان إلى العشاء عندنا يوم غد ، ما رأيكِ ؟**
**صارت نبضات قلبها تتراكض وهي تسمع تلك الكلمات من والدتها .. لم تعرف بماذا تجيبها سوى بالقول :**
**. على هواكما .. لا شأن لي بهذا الأمر !**
**. وهل ستخبريهما بهذه الدعوة ؟**
**. لا .. أنا لن أفعل ذلك .. ليتصل بهما فادي وليُخبرهما بنفسه .**
**وفعلا فلقد اتصل فادي شخصياً بمهدي ليخبره بتلك الدعوة والتي جاءت حسب رغبة الوالدة كالدعوة السابقة ولم يكن بيد مهدي إلاّ الموافقة وهو لا يعرف ماذا سيدور في تلك الجلسة من حديث وكيف ستستقبلهُ ملاك ؟!**
**كما اتصل فادي بكريستيان أيضاً واخبره بأنه مدعو مع مهدي .**

وفي مساء اليوم التالي حضر الاثنان قبل موعد العشاء بساعة تقريباً وكان فادي ورهف والوالدة بانتظارهما . طرق مهدي الباب وفتح له فادي مستقبلاً إياه استقبالاً حاراً وكذلك رحب بكريستيان الذي كان أسعد ما يكون بهذه الدعوة !

جلس مهدي بالقرب من فادي وصارا يتحدثان بينما كانت النسوة الثلاث في المطبخ لإعداد العشاء .. كانت ملاك تحاول أن تكون عادية جداً لكن والدتها لاحظت الحزن الذي كان مرسوماً على مُحيّاها .. قالت لها وهما ما زالتا في المطبخ : هل أنتِ متضايقة من هذه الزيارة يا ملاك ؟

قالت ملاك وقد ارتبكت بعض الشيء :

. لا يا أماه .. اسمحي لي أن أقول لك بأنكِ مُخطئة ، وظنّك ليس في محلّه !

قالت الأم وقد ابتسمت مجدداً :

. الحمدُ لله .. أدعو من السيدة العذراء أن تكوني على ما يرام دائماً يا ملاكي .

بعد هذه الكلمات الرقيقة التي صدرت من الأم الحنون قبّلت ابنتها وخرجت من المطبخ متجهة نحو غرفة الجلوس ، سرحت ملاك بفكرها بعيداً بعض الشيء وانتبهت إلى صوت رهف وهي تقول : ما بك يا ملاك ؟ ألا تسمعين صوت فادي ينادي بالإسراع إلى وضع مائدة العشاء ؟

قالت ملاك وهي تُسرع : حالاً .. حالاً .. سيكون كل شيء جاهز في غضون دقائق !

أكمل الجميع تناول العشاء وصاروا يتحدثون في أمورٍ شتّى .. حينها قالت ملاك : أولستم ترومون السؤال عن الإمام الحسين ؟ فهذا هو مهدي أمامكم هيا اسألوه ..!

قالت الوالدة وهي تنظر لمهدي :

. نعم يا ولدي فعلاً حدّثنا بعض الشيء عن إمامكم الحسين بن علي !

دمعت عينا مهدي وهو يسمع هذا الطلب من امرأة مسيحية ، قال وقد لاحظ الجميع دموعه :

. وبماذا تريدوني أن أتحدث ؟ عن ولادته أم عن حياته الشريفة أم عن ثورته المباركة أم عن استشهاده ومقتله ؟!

قالت الوالدة : نعم .. نعم عن ثورته ومقتله ..

تساءل كريستيان : ومن هو الحسين بن علي ؟

قال فادي : إنه أحد أئمة المسلمين ، وهو بالتحديد حفيد الرسول (محمد) فهو ابن فاطمة الزهراء بنت محمد .. وأبوه علي بن أبي طالب .

قال كريستيان : نعم لقد حدّثنا مهدي فيما مضى عن علي بن أبي طالب الشيء الكثير ولقد قرأتُ عنه أيضاً ، عن عدالته وشجاعته .. لكني لم أسمع باسم الحسين من قبل !

قالت رهف بتعجب : وهذه المراسيم التي يدأب المسلمون والشيعة بالخصوص على عملها في كل عام في مثل هذا الشهر .. ألم ترَها أو تسمع بها ؟!

قال كريستيان بلسان عربي جميل : لا يا آنسه رهف .. صدّقيني لم أسمع بها من قبل !

وهنا ابتسم الجميع وصاروا يباركون لكريستيان هذه اللباقة والفصاحة في تكلّم اللغة العربية .. ثم تكلّم مهدي قائلاً :

بعد موت معاوية بن ابي سفيان سنة ستين للهجرة ، تربع ابنه يزيد على سدة الحكم ، فكان بلاطه بؤرة المجون والإثم ، فهو وباعتراف جميع فرق المسلمين كان يحتسي الخمور علانية ، ويشرب حتى الثمالة في السهرات الماجنة ..

ولا غرابة في ذلك ، فيزيد كما يصفه المؤرخون شابا أهوجا ، خليعا ، مستبدا ، مترفا ، ماجنا ، قصير النظر ، وفاقدا للحيطة

وقد روي عنه أيضا : أنه صلى مرة بالمسلمين صلاة الجمعة يوم أربعاء ، وصلى بهم الفجر أربع ركعات بعد أن كان شاربا حتى الثمالة وغير ذلك الكثير الكثير مما ليس في هدفنا تبيانه ،

وإنما كان ذكرنا لتلك الانتهاكات ما هو إلا وسيلة لإلقاء الضوء على الظروف التي رأى فيها الإمام الحسين عليه السلام وجوب الانتفاضة والثورة مستهدفا إحياء الإسلام والسنن الدينية بعد أن أصبحت مهددة بالمسخ والفناء

ولم يكن هدف الإمام الحسين عليه السلام في ثورته هو الاستيلاء على الخلافة والسلطة ، فهو يعلم أن حظوظ بني أمية في المحافظة عليها أوفر وخصوصا بعد نكوص أهل العراق ورهبتهم من الأمويين .

ويصرح الإمام الحسين عليه السلام في إحدى خطاباته بالقرب من كربلاء عن سبب انتفاضته بقوله :
" أيها الناس ، من رأى إماما جائرا يحلل حرمات الله وينقض عهد الله من بعد ميثاقه ويخالف سنة نبيه ، ويحكم بين عباد الله بالإثم والجور ، ولم يغير عليه بفعل او قول كان حقا على الله أن يكبه معه في النار "

وكذلك قوله في بني امية : " أيها الناس ، إنهم أطاعوا الشيطان ، وعصوا الرحمان ، وأفسدوا في الأرض ، وعطلوا السنن واستأثروا بيت أموال المسلمين ، وحللوا حرمات الله ، وحرموا ما أحله الله ، وأنا أحق الناس بالانكار عليهم " .

وعندما علم الإمام الحسين عليه السلام بالنكوص والارتداد الذي حصل في الكوفة ، جمع أصحابه وأهل بيته الذين كانوا بصحبته وصارحهم بقرارهِ في مواجهة يزيد وحكومته الفاسدة ، بقي الإمام الحسين " عليه السلام " مُصراً على قراره وبنفس العزيمة انطلق من مكة المكرمة ، وليس معه سوى أصحابه وأخوته وأبناءه وأبناء عمومته ، ولا يتجاوز عددهم ثماني وسبعين ، والتقى بالجيش الذي أرسله والي الخليفة الأموي على الكوفة " عبيد الله بن زياد " بقيادة عمر بن سعد ، وكان قوامه اثنين وثلاثين ألفا كما في بعض الروايات .

وكان طبيعيا أن تمكن القوة جيش يزيد بن معاوية من قتل هذه الفئة القليلة العدد ، وقد تجسدت في ذلك اليوم صورة مأساة أهل البيت ومظلوميتهم بأجلى صورها ، وكأن يزيد بن معاوية في هذه المذبحة كان يدفع الأجر الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وآله : " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " .

ولقد حدث التاريخ عن مشاهد وصور مأساوية يصعب على أحد وصفها على حقيقتها . . . ومن ذلك مأساة الطفل الرضيع وهو عبد الله ابن الإمام الحسين عليه السلام ، والذي حمله الإمام إلى المعسكر الأموي يطلب له الماء

بعد أن حالوا بين مخيم الحسين عليه السلام وبين ماء الفرات ، وأخذ منهم العطش مأخذه . . حمله يطلب له الماء وليحرك ضمائرهم ويثير إحساسهم الإنساني ، فما كان منهم إلا أن صوبوا سهما نحو الرضيع فأردوه قتيلا ، واستمر تساقط الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته الواحد تلو الآخر .

وكان الحسين عليه السلام آخر من استشهد في تلك المعركة الحاسمة ، ولم يكتفوا بقتل سيد شباب أهل الجنة ، بل احتزوا رأسه وفصلوه عن جسده ، وحمل رأس الحسين ورؤوس أصحابه هدايا يقتسمها القتلة ، ويرفعونها متوجهين بها إلى يزيد بن معاوية في الشام .

اكمل مهدي حديثه ونظر الى مستمعيه فرآهم في حالة من التأثر والانشداد ، فقال وهو يختم حديثه : هذا هو امامنا الحسين عليه السلام ، وهذا ما حصل معه بسبب رفضه مبايعة طاغية عصره ( يزيد )

**ويمكنكم التعرف عليه اكثر من خلال الكتب والمصادر المعتبرة ، ومن خلال الفضائيات والمواقع الالكترونية الموالية له ( عليه السلام ) .**

**سأل كريستيان : وهل هناك من المسلمين من لا يوالي الحسين ؟**

**ابتسم مهدي بألم : نعم يا عزيزي ! فالحسين الى الآن محارب من قبل اتباع النهج الأموي ، لذلك اطلب منكم ان تبحثوا بأنفسكم عن حقيقة هذا الرجل لتتعرفوا عن كثب على مظلوميته ومظلومية اهل بيته واتباعه منذ مقتله الى يومنا هذا .**

## الفصل السادس عشر

صارت ملاك تشعر بعد تلك الزيارة وذلك الحديث العذب عن الحسين بن علي بأنها الآن بالإضافة إلى حبها لمحمد فإنها صارت تحب حفيدهُ ( الحسين ) بل تحب علياً وفاطمة الذين أنجبا رجلاً كالحسين

، وصارت تبحث كثيراً عن الكتب التي تتحدث عن الإمام الحسين (عليه السلام) ..

انتهى شهر محرم وجاء شهر صفَر .. بدأت القنوات الفضائية الشيعية تبث بثاً مباشراً انطلاق المسيرة المليونية إلى كربلاء حيث قبر الإمام الحسين (عليه السلام) .. كان الناس يتجهون مشياً على أقدامهم من شتى ارجاء العراق نحو كربلاء .

وفي إحدى الجلسات أمام شاشة التلفاز قالت رهف :

. إن أمر هذه المسيرة يُحيرني كثيراً ؟! إنهم يقطعون مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام .. فهل الطريق إلى كربلاء يخلو من السيارات ؟!

ضحكت ملاك قائلة :

. وهل تتخيلين كربلاء صحراءاً قاحلة !

قال فادي : تريدون الحقيقة ! أنا أتخيلها هكذا ..! كما قلت يا ملاك بالضبط .. صحراء قاحلة !

نظرت إليه والدته قائلة :

لا يا ولدي إنها مدينة عامرة بالسكان وهي لا تخلو يوماً من الزائرين مطلقاً !

أعادت رهف السؤال والحيرة بادية على وجهها :

. إذن لماذا هم يسيرون على أقدامهم في كل عام .. متحملين برد الشتاء وحر الصيف وطول المسافة وخطورة الطريق .. بل إنهم يأتون مع أطفالهم و عوائلهم ويبقون أياماً وليالي حتى يصلوا إلى قبر الحسين بن علي متحدين كل أنواع الإرهاب ؟!

قال فادي :

. بل قولي لماذا يختارون هذا الوقت بالذات ؟ لماذا لا يسيرون إليه يوم مقتله في العاشر من محرم ..؟! فهم ينتظرون أربعين يوماً بعد ذكرى مقتله ليأتوه سعياً من كل حدبٍ وصوب !!

قالت رهف : لا أحد يجيبنا على هذه الأسئلة غير مهدي .

قالت الأم : ولكننا صرنا نُثقل عليه بالأسئلة .. وقد يكون مجيئهُ إلى بيتنا فيه إزعاج لهُ ..

قالت رهف : لا عليك يا أماه .. أتركي هذا الأمر لي .. سيكون مهدي بعد يوم أو يومين عندنا .

نظر الجميع إليها بتعجب ، فما هذه الثقة في حديثها ..؟ وكيف يمكنها دعوة مهدي إلى منزلهم ؟!

كانت ملاك تعرف ما تخطط لهُ أختها لكنها تفاجأت من جرأة رهف ووقاحتها !
وما أن دخلن الغرفة حتى صاحت بها ملاك قائلة :
.كيف تتجرأين على الحديث أمامهما عن ...
صمتت ملاك قليلاً ، وباشرت رهف بالكلام ..
. عن كريستيان .. صح ! هذا ما أردتِ قوله ؟
. نعم بالضبط !
. لكني لم أذكرهُ أمامهما .. وأنتِ فقط فهمتِ قصدي لإنكِ تعرفين بعلاقتي به ، أما هما فلم يفهما شيئاً مما قصدته !
. اسمعي يا رهف .. اتصالاتكِ ومكالماتكِ الليلية معه صارت تضر حتى بصحتكِ !
انظري إلى وجهك كم هو شاحب ..
ثم إنك تُسيئين إلى سُمعتنا فنحن عائلة شرقية لنا عاداتنا وتقاليدنا ، فالفتاة لدينا ترتبط بحبيبها عن طريق الخطبة ثم الزواج ، وليس عن طريق الهاتف والعلاقات الغرامية الفاشلة !!
فهل ترضى أمي بما تقومين به ، أم هل سيسكت فادي لو علم بتلك المكالمات ..؟
ثم اتركي أمي وفادي جانباً واسألي نفسك هذا السؤال : هل ترضى سيدتنا مريم العذراء عن تصرفكِ هذا في إضاعة الوقت في التحدث مع شاب حول أمور وضيعة ! تلك المرأة الطاهرة العفيفة لماذا لا تقتدين بها .. ؟
قالت رهف وقد استلقت على فراشها :
.كفاكِ .. كفاكِ يا ملاك ، لو أبقى أستمع إليك فستقولين بعد قليل : هل يرضى ( محمد ) بما تفعليه يا رهف !
وهنا شعرت ملاك بقشعريرة سرت في جميع أجزاء جسمها ما أن سمعت اسم (محمد) !
استلقت هي الأخرى على فراشها وأطلقت العنان لتفكيرها ليسرح بها بعيداً .. إلى عالم الروح والطهُر والعِفّة .. إلى عالم الجمال الإلهي .. إلى عالم ملكوتي رائع !

******************

وبعد ساعة تقريباً كانت ملاك قد استسلمت للنوم أما رهف فشعرت ان النعاس صار يُطبق على جفنيها ، قررت هي الأخرى النوم فيبدو ان كريستيان قد نسى موعده هذه الليلة !
وفي هذه الأثناء رنَّ جهازها الخلوي .. أسرعت لفتحه وهي تقول :

**. هلو كريستيان ... فجاءها صوت كريستيان :**
**. كيف حالكِ حبيبتي ؟**
**. أنا .. أنا أعتذر عن إكمال المحادثة اليوم فغداً لدينا سفرة عائلية ويجب أن أنام مبكراً لاستيقظ مبكراً ..**
**. أوه .. حسناً ! المهم إنني سمعتُ صوتك قبل أن أنام .**
**. لكن اسمع كريستيان .. هل تُسدي لي خدمة ؟**
**. تفضلي حبيبتي .. عيناي لكِ !**
**. أريدك أن تتحدث مع مهدي .. فنحنُ نريد منه الحضور إلى منزلنا بخصوص أسئلة كثيرة حول إمامهم الحسين مازالت مُبهمة بالنسبة لنا .. نتمنى أن تكونا عندنا غداً على الغداء .**
**. لكن لماذا لا يتصل به فادي ويخبره كما في المرة السابقة .**
**. إنهم مُحرجون منهُ كثيراً .. وأنا أخبرتهم بأن يتركوا الأمر لي ..**
**. وهنا سألها كريستيان :**
**. ولكن .. ألم تقولي بأن لديكم سفرة عائلية .. ؟**
**وهنا أُسقط في يد رهف ولم يكن أمامها إلاّ قول الحقيقة .. وصارت تُخبر كريستيان عن محادثة ملاك معها .. وبأنها اقتنعت كثيراً بكلامها ونصيحتها وقررت أن تُقلل من تلك المكالمات التي لا فائدة منها مطلقاً غير تضييع الوقت !!**
**شعر كريستيان بالحزن والألم ، لكن في نفس الوقت شعر بأن كلام الأختين صحيح وقرر أن يتحدث قريباً مع مهدي لتسهيل أمر خطبتهُ لحبيبة قلبه رهف .**

****************************************

**وفي الصباح كان كريستيان يبدو مصمماً على الوصول باكراً لعلهُ يجد مهدي لوحده**
**وفعلاً فما أن وصل حتى ألقى التحية على زميله العربي ثم دخل في الموضوع مباشرة :**
**. ليلة أمس اتصلتُ برهف هاتفياً كعادتي وفاجأتني بطلب يخصك !**
**. وما هو .. ؟ خير إن شاء الله !**
**. إنهم يريدون أن تُكرر الزيارة لهم فالظاهر إن لديهم الكثير من الأسئلة حول شخصية إمامكم الحسين بن علي .**
**قال مهدي مبتسماً :**

. أخشى أن تكون هذه خطة دبّرتها أنت ورهف لتلتقيان مرةً أخرى !

. لا يا مهدي .. لا تُسيء الظن بنا .. صدّقني إنها الحقيقة ، ثم إنني قررت أن أخطب رهف بشكل رسمي فلا داعي إذن أن نُخطط لنلتقي ويرى أحدنا الآخر !

قال مهدي متفاجئاً : وهل فعلاً قررتَ خطبتها ؟

. نعم ..

. ومتى قررتَ ذلك ؟

. ليلة أمس !

ثم صار كريستيان يتكلم لمهدي عن كل ما قالته رهف حول مكالماتهما الهاتفية تلك وكيف نصحتها ملاك و أخبرتها بأن هذا تضييع للوقت وإنه لا يتناسب مع عادات الشرقيين وتقاليدهم .

كان مهدي يستمع إلى زميلهِ الإيطالي وفي داخله فرحة عارمة !

صار يتكلم مع نفسه : إن هذا الكلام يعني إن ملاك صارت تُفكر بجدّية وتعقُّل كبيرين !

وهنا دخلت ملاك وألقت التحية ليباشر الثلاثة عملهم .

وفي الظهيرة اتجه الثلاثة إلى منزل ملاك حيث الثلاثة الاخرين في انتظارهم .

وهناك اعاد الجماعة اسئلتهم على مهدي اذ اخبره فادي بتلك الاسئلة المحيرة التي دارت في ذهنه واذهان باقي اراد عائلته عن زيارة الاربعين وما يرافقها من امور غريبة بالنسبة لهم

بعد ان اكمل فادي طرح الأسئلة على ضيفه قال بطلنا وقد سرهُ هذا الاهتمام بقضية الحسين ( عليه السلام ) من قبل هذه العائلة المسيحية :

- بخصوص السير على اقدامهم فيا أحبتي ان هذا الأمر يعتبره الشيعة مواساةً لركب ( السبايا ) الذين عادوا من الشام الى العراق وقطعوا كل هذه المسافة لأجل زيارة الامام الحسين عليه السلام .

سألت رهف : وما تقصد بركب السبايا يا مهدي ؟

وقبل ان يجيب قالت ام فادي : اسمح لي يا ولدي بالإجابة بدلاً عنك ، ان ( السبايا ) يا رهف هم مجموعة النساء والأطفال الذين كانوا مع الحسين يوم عاشوراء وبعد تلك الواقعة اخذهم اعوان يزيد الى الكوفة ثم الى الشام كأسرى ولقد كان الامام زين العابدين ابن الامام الحسين مريضاً في وقتها ولهذا فهو الرجل الوحيد الذي لم يقتلوه واقتادوه اسيراً مع النساء والأطفال !

وعندما أرادوا أن يعيدوهم الى بلدتهم ( المدينة المنورة ) طلبت السيدة زينب اخت الامام الحسين من ابن اخيها زين العابدين ان يطلب من الجنود اتخاذ طريق كربلاء والاتجاه بهم الى حيث جرت الواقعة الأليمة لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام .

وهنا سكتت ام فادي وسط دهشة الجميع وذهولهم وتفاجأهم من هذا الكم من المعلومات التي تعرفها عن مجريات الوقائع بعد يوم عاشوراء ، وقالت بعد بُرهة :

الذي يحيرني في كل هذا لماذا اخذ الامام الحسين النساء والاطفال معه ؟ ألم يكن يعلم بأن هناك معركة وقتال في انتظاره ؟ هل كان خروج النساء والاطفال ضروري الى هذه الدرجة ؟ الم يكن بمقدوره تركهم في المدينة ليجنبهم كل هذا الترويع والتعب والأسر الذي اصابهم بعد مقتله ؟

قال مهدي وهو يهز رأسه :

- حسناً يا خالة اولاً اشكرك وأهنئك لما تملكيه من معلومات قيمة عن وقائع ما بعد عاشوراء ، وثانياً بخصوص اسئلتك وحيرتك فلقد وقع في هذه الحيرة أناس كثيرون كانوا قريبين من الامام الحسين عليه السلام ، وسألوه حينها ان يترك النساء والأطفال ولا يأخذهم معه الى العراق فهل تعرفين ما كان جوابه ؟ لقد قال عليه السلام : شاء الله ان يراني قتيلاً ،وان يراهن سبايا !

اذن لم يكن الأمر بيد الحسين عليه السلام ، بل كان تابع لحكمةٍ الهية عظيمة !

تساءل كريستيان : وما هي الحكمة في أسر هؤلاء الضعاف من النساء والاطفال المساكين ؟

اجابه مهدي وقد شاهد نفس علامات الاستفهام بادية على البقية ايضاً :

- لو علمنا بالدور الكبير الذي قامت به ( السبايا ) بعد مقتل الحسين عليه السلام لزالت كل هذه التساؤلات ولعرفنا ان الامام الحسين عليه السلام قد ذهب لملاقاة ربه وهو مطمئن بأن موكب السبايا سيقوم بنشر مظلوميته وتوضيحها من بعده

تساءل فادي بلهفة : وكيف ذلك ؟ اوضح لنا بحق الرب !

أسرع مهدي بالجواب قائلاً : لقد كان دور موكب السبايا دوراً ( اعلامياً ) بارزاً ، حيث كان للخطبة التي القتها السيدة زينب بالناس في مسجد الكوفة وكذلك خطبتها في الشام في مجلس يزيد كل الأثر في انقلاب الرأي العام لصالحهم ! وقد تسألون كيف ذلك ؟ فأقول لكم ايها

الأحبة بأن يزيد بث في الناس فكراً منحرفاً مفاده بأن الحسين بن علي يحارب لأجل السلطة وبأنه خارجي يريد زعزعة وحدة المسلمين !

فجاءت خطب السيدة زينب وكذلك خطبة الامام زين العابدين عليه السلام لتوقظ الناس من غفلتهم ، ولتصحح لهم مفاهيمهم حول نهضة الحسين بن علي ولتبين مدى ظلم يزيد وجبروته .. حتى ان يزيد وقتها خاف على عرشه وصار لا يعرف ماذا يفعل لأجل اسكات هذه الأصوات الصادحة بالحق والفاضحة له ولحكمه الجائر ، فقرر ارجاعهم الى مدينتهم لعل الثورة الاعلامية التي بدأتها السيدة زينب وابن اخيها زين العابدين ( عليهما السلام ) تنطفأ او يقل وهجها لكن هيهات له ذلك فلقد كانت تلك الأصوات الشريفة ثورة حقيقية هي في الأصل استمرار لثورة الحسين بن علي ثورة الحق على الباطل ..

تساءلت ملاك : وماذا كانت تتضمن تلك الخطب بالضبط حتى اثرت كل هذا التأثير حينذاك ؟

- لقد فضحت تلك الخطب مؤامرات يزيد وعرفت الناس بعداءه لأهل البيت عليهم السلام ، وبل وعرفت الناس بفضل اهل البيت وقدرهم عند الله تعالى ، وبما فعله جلاوزة يزيد من قتل وترويع وتشريد وذبح وسفك دماء في تلك الفاجعة الأليمة .

لم يكن هناك وسائل اعلام حينها كما في وقتنا هذا ، فكانت تلك الخطب الشريفة اكبر وسيلة اعلام حسينية منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا ، حيث تم تدوين تلك الخطب وتناقلها الناس فيما بينهم وخاصة الموالون لأهل بيت العصمة ، وتستطيعون اليوم ان تسمعوها من على المنابر وتقرأونها في الكتب الموثوقة ، ولعلمكم فلقد ساعدت هذه الخطب بشكل كبير ورئيسي في زعزعة العرش من تحت يزيد وأضعفت من حكمه الى ان سقطت حكومته الأموية الفاشلة .

وأخيراً سؤالكم عن ( يوم الأربعين ) لماذا اختاره الموالون بالذات دون الأيام ولماذا لايسيرون الى قبر الحسين في يوم مقتله في العاشر من محرم فأجيبكم بأن هذا ايضاً هو اقتداء بموكب السبايا الذي وصل ارض كربلاء في يوم الأربعين اي في العشرين من شهر صفر بعد اربعين يوم من مقتل الامام الحسين عليه السلام ، وصارت زيارة الأربعين منذ ذلك اليوم علامة من علامات المؤمن يحث عليها الأئمة عليهم السلام لتكون شعيرة عظيمة من شعائر الله ، كيف لا وهي تجدد في كل عام ذكرى سيد الشهداء وتعيد ذكراه في النفوس ، وتُلهب القلوب بحرارة الثورة .. نعم الثورة ضد الظلم والطغيان والجبروت في كل زمانٍ ومكان .

## الفصل السابع عشر

بعد أن شعرت ملاك بأنها إهتدت بشكل كامل إلى حقيقة الدين الإسلامي ، وبأنهُ الدين الذي يجب على جميع سكّان الأرض أن يعتنقوه لأنه مُنزل من الله خالق السموات والأرض ..

قررت أخيراً اعتناق هذا الدين !

كانت تشعر ببعض الصعوبة في مصارحة أفراد أسرتها خوفاً منها على مجابهتها ورفضهم لهذا الأمر ، استجمعت فتاتنا كل قواها وتوكلت على الله وفي إحدى الجلسات المسائية التي تجمعها بكل أفراد أسرتها ، أخبرتهم بذلك الأمر الذي أبهر الجميع وأدهشهم !

قال فادي : أبهذهِ السهولة تتخلّين عن دين سيدنا المسيح ؟

فأجابتهُ بثقة : أنا لا أتخلّى عن دين سيدي المسيح وأنما أعمل بما أمرني به حينما أخبرنا بأننا يجب أن نقتدي بنبي بعدهُ اسمه ( أحمد ) !

وبعدما تيقّنتُ بأن ( أحمد ) هو أسم من أسماء نبي الإسلام (محمد) أدركتُ حينها ولأجل النجاة والخلاص عليَّ أن أعتنق هذا الدين الذي بشرّ بهِ سيدي المسيح والذي هو مُكمّل ومُتمِمٌ لهُ .

لم يتقوّه أحد بكلمة بعد هذا الكلام الذي صرّحت به ملاك عن اعتناقها للدين الإسلامي وأضافت :

. غداً سأذهب إلى الشركة لأُقدّم طلب بأخذ إجازة مدّتها أسبوع لأتفرغ بالتهيؤ لوضعي الجديد !

تساءلت رهف :

. ولكن هل يحتاج اعتناق الإسلام للتهيؤ ؟!

. إن وضعي الجديد وقد أصبحتُ مسلمةً والحمدُ لله يُحتّم عليّ أن أرتدي الحجاب كما تعلمين يا رهف .. وكذلك فأنا أتمنى الحصول على الكتب الإسلامية المهمة وأهمها كتاب الله ومعجزة الرسول ( محمد ) وهو القرآن !

قالت رهف : حسناً .. حسناً ، فعلاً إن الأمر يحتاج إلى أن يُفرغ المرء نفسه لعدّة أيام .

قالت رهف هذه الكلمات وهي تشعر في داخلها بتضارب الأحاسيس !

فهي في الوقت الذي أحبّت فيه دين مُحمد وعلي والحسين إلاّ إنها مازالت غير مقتنعة بترك دين السيد المسيح والسيدة العذراء !

قالت في نفسها وهي تنظر إلى أختها ملاك وقد أخذت الفرحة منها كل مأخذ :

.كيف تُدير ظهرها هكذا للدين الذي تربت عليه وللشرائع التي تعلّمتها منذ الصغر .. وكيف إن أمي وفادي لم يعارضانها بشدّة ؟!

أيُعقل أنهما صارا يظنان أيضاً بأن الدين الإسلامي هو دين الحُب والسلام والتفاهم ؟!

كانت تتمنى في داخلها أن تعتنق هي الأخرى هذا الدين لتشعر بهذه السعادة التي تشعر بها ملاك الآن ، صارت تسأل نفسها هذه الأسئلة :

. هل سأستطيع لبس الحجاب ؟ وهل سيبقى كريستيان يحبني كما هو الآن ؟ هل سأتمكن من الالتزام بواجبات المسلمين كالصلاة والصوم وغيرها !!؟

قطع سلسلة أفكارها صوت أمها وهي تقول : هيا اذهبي مع أختك إلى المطبخ يا رهف فهو بحاجة إلى مزيد من التنظيف والترتيب .

**********************************************

نفّذت ملاك ما كانت قد عزمت عليه إذ ذهبت منذ الصباح الباكر إلى مدير الشركة وأخذت منه إجازة لمدة أسبوع ثم اتجهت إلى السوق برفقة رهف واشترت حجاباً إسلامياً كاملاً من المركز الإسلامي للتسوق ، وبعدها اتجهت إلى أحد المساجد الإسلامية التابعة للمذهب الإسلامي الجعفري وهناك نطقت بالشهادتين : اشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأشهد إن محمداً رسول الله ، كما ألحقتها بالشهادة الثالثة التي أقرت من خلالها بأن علياً بن أبي طالب هو ( ولي الله ) والخليفة الفعلي بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) .

وخرجت من ذلك المسجد وهي ترتدي حجاباً كاملاً وقد شعرت بأنها ولدت ولادةً جديدة !

أما رهف فلقد كانت غير مُصدّقة لكل ما يجري حولها !

هل فعلاً إن هناك فرداً مسلماً أصبح يعيش معهم في نفس المنزل وتحت سقف واحد !

حينها سألت أختها : أين وجهتك القادمة ؟!

ـ إلى المنزل ، فعلَيَّ أن أُصلّي صلاة العصر ، لأنني صلّيت في المسجد صلاة الظهر فقط .

نظرت إليها رهف وقد شعرت بأن راسها صار يؤلمها شيئاً فشيئاً ، ثم قالت :

ــ وهل ستلتزمين بالصلاة اليومية منذ الآن ؟!

ـ نعم يا أختاه .. إن شاء الله تعالى .

****************************************

وفي اليوم التالي اتجهت إلى المكتبة التي كانت تذهب إليها هي ومهدي في الماضي .. كانت بحاجة إلى المزيد من الكتب الفقهية التي تساعدها في معرفة أمور دينها أكثر ..

ازداد قلق مهدي عليها وهو يرى مكانها في غرفة المكتب خالياً لليوم الثاني على التوالي .. سأل كريستيان إن كان لهُ علم بسبب غيابها فأخبره كريستيان بأنه لا يعلم شيئاً فإن رهف صارت لا ترد على مكالماته عندما يتصل بها وفي أكثر الأحيان تقوم بغلق الجهاز !

ازداد قلق مهدي أكثر وأكثر ، ماذا يفعل ؟ هل يتصل بأخيها فادي ويسألهُ عنها ! سيكون في الأمر بعض الإحراج .. لكنهُ سيفعل ! نعم هكذا قرر فما عاد يتحمل القلق والتوتر الذي أصابه ، فكل خوفه أنه قد أصابها مكروه ما !

أدار رقم هاتف فادي ، ولم ينتظر طويلاً فلقد رفع فادي السماعة وهو يُرحّب بمهدي أشد الترحيب سألهُ مهدي بعد إلقاء التحية : أردتُ أن أسأل عن الآنسة ( ملاك ) فنحنُ في الشركة قلقين عليها جداً ..

**أجابه فادي : لا تقلق يا مهدي .. إنها مجازة لمدة أسبوعٍ .**

**. خير إن شاء الله ؟!**

**. لا أعرف ماذا أقول .. تستطيع أن تسألها بنفسك ! هي الآن في المكتبة التي تذهبان إليها دائماً ..**

**. أوه .. نعم ، عرفتها .. أشكرك يا أخ فادي ، سلامي للوالدة .**

****************************************

**كلمات فادي جعلت من مهدي مضطرباً ، وظلّ يفكر طوال الطريق .. ما بها ملاك ؟ لماذا لم يخبرني فادي عن السبب في أخذها أجازة لمدة أسبوعٍ ! هل يُمكن إنها ... تتهيأ للزواج !**

**لا .. لا يمكن ! فهي ليست مخطوبة أصلاً !!**

**قد تكون خُطبت مؤخراً وهي تتهيأ لعقد القِران !!**

**لكن ماذا تفعل في المكتبة ؟!**

**أسئلة كثيرة كانت تراود ذهن بطلنا وظلّت تلك الأسئلة تلحُّ عليه حتى وصل إلى مقصدهِ ..**

**دخل المكتبة وكانت خالية تقريباً من القرّاء ..تجوّل فيها فلم يجد إلاّ مجموعة من الشباب وفتاة محجبة جالسة بعيداً عنهم تُطالع في أحد الكتب ..**

**قال في نفسه لأذهب وأسأل هذه الفتاة لعلّها رأتها أو تحدثت معها ..**

**اتجه نحوها قائلاً : عفواً آنستي هل تسمحين لي بالسؤال من فضلك :**

**رفعت الفتاة رأسها وقد جاءت عينيها في عيني مهدي !**

**صاح مهدي بصوتٍ عالٍ جذب انتباه من في المكتبة :**

**. ملاك .... هذه أنتِ !**

**قالت ملاك وقد أدهشها وجود مهدي :**

**. ما بك يا مهدي .. إلزم الهدوء .. لا تنسى إننا في مكتبة !**

**سحب مهدي كرسياً وجلس والذهول مازال مسيطراً عليه : حسناً حسناً .. لكنكِ ترتدين الحجاب .. صح ؟ أم أنا أتخيل ؟!!**

**قالت ملاك بابتسامتها المعهودة : صحيح يا مهدي ...**

**سأل مهدي بصوتٍ متقطع : هل .. يعني .. هذا .. إنكِ الآن ...**

**لم يُكمل جملتهُ لأن الذهول والدهشة ما يزالان مسيطران عليه !**

أكملت ملاك بنفسها : مسلمة ، يعني هذا إنني أصبحت ( مسلمة ) فهل هذا الأمر يُذهلك إلى هذه الدرجة ؟!

وهنا لم يتمالك مهدي نفسه ، صاح بأعلى صوته وقد وقف على قدميه ورفع يديه إلى السماء :

. يا الله .. الحمد لك .. يا لسعادتي !!

وهنا شعرت ملاك بالإحراج الشديد بعد أن رأت بأن جميع من في المكتبة صار ينظر إليهما !

اتجهت نحو الباب للخروج ، لحقها مهدي وهو غير مُدرك لما سببهُ لها من إحراج ، وفي الحديقة الخارجية للمكتبة ، أدارت ملاك وجهها نحوه ومن غير إرادتها صفعتهُ صفعة قوية ودموعها تجري على خديها وهي تقول :

. وما يهمّك إسلامي ؟! أتركني وشأني أيها الشاب ! من الآن فصاعداً أنت رجل غريب لا يمكنني البقاء معه لوحدي مطلقاً !!

قال مهدي وقد آلمتهُ الصفعة كثيراً :

. ولكن لماذا ..؟

. السبب بسيط .. لأنني مسلمة وديني يرفض ذلك .

صار مهدي يفرك بعينيه وكأنه لا يُصدق ما يسمع ويرى !

قال أخيراً :

. ملاك .. هل تسمحين لي بطلب يدكِ من أهلك ؟

نظرت إليه ملاك نظرة حادّة وهي تقول :

. هل أثارت دموعي شفقتك .. فصرت تعطف عليَّ هكذا ؟ أنا أعلم إنك لا تحبني ! فلماذا تجبر نفسك على العيش معي بقية حياتك ؟!

بقى مهدي صامتاً وهو ينظر إلى دموعها التي جعلتها أكثر جمالاً ورونقاً ..

خفض رأسهُ إلى الأرض وهو يقول :

. لقد كانت تلك أول كذبة أكذبها في حياتي ! وأعدكِ بأنها ستكون آخر كذبة !!

قالت وهي تمسح دموعها : وأيّ كذبة تقصد ؟

. تلك التي أخبرتك فيها بأني أحبكِ كأخت ليس إلا !

. وهل كانت كذبة ؟

. نعم أُقسم بالله إنها لم تكن الحقيقة !؟

**قالت ملاك وقد صارت دقات قلبها تتزايد : وما الحقيقة إذن ؟**
**قال مهدي وقد إحمرّ وجههُ حياءاً :**
**. الحقيقة بأنني ما أحببت فتاةً غيركِ يا ملاك .. صدّقيني منذ أن رأيتكِ أول مرة وقبل أن أعرف ديانتك وقوميتكِ شعرتُ بإحساس قوي يجذبني نحوك !**
**قالت ملاك وهي ما تزال ترمقهُ بحدّة :**
**. ولكن لم يكن شيء من هذا القبيل بادياً عليك !**
**. نعم .. لقد حاولتُ التغافل عن ذلك الإحساس منذ أن عرفتُ بأنكِ تدينين بديانة غير ديانتي ! وحتى سؤالك عن مشاعري تجاهكِ ، فلقد اضطررت للكذب فقط لأساعدك بالوصول إلى حقيقة الإسلام بعيداً عن العواطف والأحاسيس العاصفة .. أردتكِ أن تجدي طريقكِ إلى الإسلام مستخدمة عقلكِ ليس غيره !**
**قالت ملاك وقد صارت تقدّر ما فعله :**
**. لكنني أردتُ أن تكون قريباً مني أكثر في تلك الفترة لأنني كنتُ حائرة جداً ومُتعبة من شدّة التفكير بحقيقة الإسلام .. فأردتُ أن تكونَ لي عوناً وسنداً ... لكنك أدرتَ لي ظهرك وتركتني وحيدة أُعاني من الإرهاق الفكري والنفسي ..**
**أجابها مهدي وقد تألمَّ جداً لسماعهِ هذا الكلام :**
**. لكنكِ أنتِ بنفسكِ طلبتِ مني أن أتركك تبحثين بمفردك .. أتذكرين كلامكِ الأخير معي ؟!**
**. نعم أتذكرهُ جيداً .. ولستُ نادمةً عليه أبداً .**
**قال مهدي وهو يسير خلفها خافضاً رأسه وهما يتجهان إلى الشارع للخروج :**
**. والآن .. ألا نُحدد موعداً لزيارتكم وطلب يدكِ .. أولستِ بحاجة إلى وجودي بجانبكِ وأنتِ في هذا الوضع الجديد ؟**
**قالت وقد عادت الابتسامة إلى وجهها الملائكي :**
**. دعني أُفكر !**

# الفصل الثامن عشر

بعد سنة من زواجهما أنجبت ملاك ولداً جميلاً أسموه (أحمد) ..

كانت ملاك يوماً بعد يوم تشعر بالسعادة والطمأنينة أكثر فأكثر في ظل الإسلام المحمدي الأصيل ، وكانت تسعى جاهدةً لإقناع أختها رهف في الدخول إلى رحاب هذا الدين العظيم ..

أما رهف فلم يكن شيء يُعيقها غير خوفها على علاقتها بكريستيان أن تنتهي بالفشل ! فلقد صارت تشعر بأن الإسلام هو الدين الحقيقي الذي يجب عليها أن تعتنقهُ لولا معارضة كريستيان .

أما كل من الوالدة وفادي فكانا كثيري الاستفسار والسؤال عن الإسلام ..إلاّ إنهما كانا غير مستعدين لترك دين آبائهما وأجدادهما !

*****************************************************

في تلك الفترة كان كريستيان قد وقع في ضائقة مالية شديدة جعلتهُ يغضّ الطرف عن فكرة خطبته لرهف مؤقتا ..

وفي أحد الأيام وبينما كانا يسيران مع بعضهما هو ومهدي ، سألهُ بطلنا قائلاً :

ـ ألم تقل بأنك متمسك جداً برهف وتروم خطبتها ؟

ـ نعم يا مهدي .. لكنني أمر بضائقة مالية هي أشبه ما تكون بالإفلاس !

تألمّ مهدي لسماع هذا الخبر ، فمدّ يدهِ إلى جيبه وأخرج دفتر الصكوك ، وكتب لكريستيان صكّاً بمبلغ من المال ثم أعطاهُ إياه قائلاً :

ـ أترك أمر الخطبة الآن ، واستفد من هذا المبلغ في سد احتياجاتك واحتياج عائلتك .

قال كريستيان وقد أحرجه الموقف : لكن يا مهدي أنا ..

ولم يدعهُ مهدي يُكمل إذ قاطعهُ قائلاً :

. إنهُ مبلغ بسيط قد وفرّته لأسافر به إلى العراق .. لكني الآن غير محتاج إليه ، فبيني وبين تلك الزيارة وقت طويل .. وقد لا أحتاج إليه مطلقاً !!

. أرجوك يا مهدي أنا لا أريد أن أحرمك من تلك الزيارة ..

. لا تقلق يا كريستيان .. إنني أنتظر مبلغاً من المال كان صديقي علي قد إستدانهُ مني ، وهو على وشك أن يعيدهُ ، لذلك لن أحمل أي هم لتلك الزيارة .. صدّقني !

أخذ كريستيان الصك وهو يقول :

. حسناً وأنا أيضاً سأحاول أن أعيده إليك عمّا قريب .

قال مهدي : هل أعلمك كلاماً تقرأه ثلاث مرات صباحاً حتى يرزقك الله المال الكثير ؟

تعجب كريستيان قائلاً : وما هو هذا الكلام .. أسمعني ؟

. إنه آية من القرآن الكريم !

. لكنني لا أقرأ القرآن .. أنت تعلم ذلك !

. حسناً .. صحيح إنها من القرآن ، لكنها تتحدث عن نبيكم عيسى (عليه السلام) !

. السيد المسيح ؟!

. نعم استمع : بسم الله الرحمن الرحيم

(( قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدةً من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآيةً منك وارزقنا وأنت خير الرازقين )) سورة المائدة .

قال كريستيان وهو ينظر إلى السماء متأمّلاً :

. إنها كلمات رائعة .. لكنها غير مذكورة في الإنجيل ! فكيف أتيتم بقصة المائدة وهل استجاب الله لعيسى وأنزلها عليه .. ها يا مهدي ؟ ماذا ذكر لكم القرآن أيضاً !؟

. نعم يا كريستيان .. فعلاً إنها لم تُذكر في أي إنجيل من أناجيلكم لأنها ذُكرت فقط على لسان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وقد ذكر لنا القرآن بأن الحواريين طلبوا من عيسى ( عليه السلام) أن يُنزّل لهم مائدة من السماء لتكون لهُ معجزة وآيةً دالةً على صحّة نبوته وقد دعا عيسى (عليه السلام) ربّه واستجاب الله لهُ وأنزل عليه تلك المائدة ، ولذلك فإن السورة التي ذكرت لنا هذه القصة بالتفصيل سُميت بسورة ( المائدة ) !

ثم أضاف مهدي بثقة مطلقة :

. ولقد جربّ بعض المسلمين هذه الآية لجلب الرزق وكانت تجربتهم ناجحة وأنا شخصياً قد جرّبتها أيضاً وتستطيع أن تتأكد من ذلك بنفسك يا عزيزي !

أخرج كريستيان ورقة وقلم وراح يكتب هذه الآية المباركة وقرر أن يجربها منذ يوم غد !

**************************************************

ولم تمض إلاّ أيام حتى رأى كريستيان التأثير العجيب لتلك الآية القرآنية الشريفة ...

لقد صارت افكارا جديدة تراودهُ حول حقيقة الدين الإسلامي ! فلطالما حدّثهُ مهدي عن العقائد الإسلامية والحقائق المحمدية لكنهُ الآن يلمسها لمس اليد .. !

فأمواله صارت تعود إلى التزايد كما السابق وكأن الله استجاب دعاؤه فعلاً ببركة تلك الكلمات التي علّمُهُ إياها مهدي ..

# الفصل التاسع عشر

مضت الأيام وصارت الزيارة المليونية في أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) لهذا العام تقترب شيئاً فشيئاً ، وكان كل من مهدي وملاك متحمسان للذهاب إلى تلك الزيارة ، فهو الحُلم الذي راود مهدي كثيراً بأن تطأ قدماه أرضهُ الحبيبة كربلاء ..

قالت رهف وقد زارت ملاك في شقتها :

. أنا خائفة عليكما من هذه السفرة !

. ولكن لماذا يا أختاه ؟

. الوضع في العراق متدهور أمنياً .. وأنتما تسمعان الأخبار يومياً عن الإنفجارات التي تحدث هناك

.كلامك هذا لا يُثنينا يا رهف ! إننا متشوقان لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حتى وإن كانت دماؤنا هي الثمن !

يقول مهدي بأننا يجب أن نُضحي من أجل الحسين بكل ما نملك .. مثلما إنه ضحّى من أجلنا بكل ما يملك ..

قالت رهف وقد دمعت عيناها : إذن أتركا أحمد عندي ولا تأخذاه معكما !

. ولكن حتما إنكِ تمزحين .. كيف أتركه في إيطاليا وسفرتنا قد تطول لشهر أو أكثر ؟!

جاء اليوم الذي شدّ فيه مهدي الرحال مع زوجته ملاك وطفله أحمد إلى الأراضي المقدسة في العراق..

وفي المطار صارت رهف تُقبّل ابن أختها أحمد وتبكي بحرارة فقد كان هناك شعور في داخلها يُنبئها بأنها لن تراه بعد هذه اللحظة أبداً !!

حلّقت الطائرة عالياً وكانت عيون كل من رهف وفادي ووالدتهم وكذلك كريستيان وعلي صديق مهدي ترنو نحو الطائرة التي صارت تصغر شيئاً فشيئاً في السماء حتى اختفت عن الأنظار .

************************************

وعلى متن الطائرة سأل مهدي زوجته قائلاً :

. ألا تشعرين بالخوف يا حبيبتي ؟

قالت ملاك وقد رفعت رأسها لتنظر إلى عينيه مباشرة :

. ومِمَ أخاف ؟

لم يجب مهدي بل أدار بوجههِ نحو النافذة وصار ينظر إلى الغيوم التي حلّقوا فوقها !

قالت ملاك :

. وهل يخاف الإنسان عندما يذهب لزيارة حبيبه ونور عينه ؟

ابتسم مهدي وقد أمسك بيديها قائلاً :

. أنتِ رائعة يا ملاك ! شجاعتك هذه وحبّك للحسين ( عليه السلام ) يجعلاني أعجز عن وصفكِ !

قالت ملاك وقد أطلقت حسرة طويلة : آه يا مهدي لو تعرف مقدار حب الحسين (عليه السلام) في قلبي !

كم أنا متشوقة لرؤية تلك القبة الذهبية ... وكم أنا متلهفة لتقبيل تربة كربلاء .. تلك التربة الطاهرة التي احتضنت جسد سيد الشهداء (عليه السلام) .

. هل تذكرين يا ملاك عندما سألتيني عن مفهوم الحرية في المذهب الشيعي ؟

. نعم لقد قلت لي حينها .. بأن حريتنا نحن الشيعة حرية حمراء !؟!

. وسألتيني ما معنى الحرية الحمراء ؟

. وقلت بأنك ستخبرني في الوقت المناسب

. وهذا هو الوقت المناسب يا حبيبتي !

إننا عندما نمارس الشعائر الحُسينية فإننا بذلك نمارس الحرية ... اليس كذلك ؟

. طبعاً .. هذا أكيد !

. لكنها ليست حرية كاملة كما تعتقدين !

فمنذ مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وسيطرة الأمويين ثم العباسيين على الحكم صارت تُمنع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ! بل صار الزائر يدفع ضريبة إن قرر الزيارة وخاصة في يوم أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) ..

صاحت ملاك : ماذا ؟ ضريبة !

. نعم يا حبيبتي .. والضريبة هي أن يقطعوا يده أو رجله ؟!

قالت ملاك بأسى : وهل كان الشيعة يتركون الزيارة بسبب هذه الضريبة ؟

ابتسم مهدي قائلاً : وماذا تتوقعين ..؟

. لا أظنهم تركوا هذه الزيارة مطلقاً .

. فعلاً يا ملاك .. حتى إن أحدهم جاء سيراً على الأقدام لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من مكان بعيد وما أن وصل حتى طلبوا منه تقديم يده اليمنى لقطعها قبل الزيارة ، فقدّم إليهم اليد اليسرى قائلاً :

. لقد قطعتم اليد اليمنى في العام الماضي وها هي اليد اليسرى أمامكم أقطعوها ودعوني أزور حبيبي الحسين (عليه السلام) .

وضعت ملاك كفيّها على وجهها وانخرطت في بكاء عميق ..

هدّأها مهدي ، ثم أكمل :

. وتوالت الحكومات بعد العباسيين ظالماً بعد ظالم حتى وصل الدور إلى يومنا هذا ...!

. لكن الحكومة العراقية الآن تسمح للشعائر الحسينية بأن تُمارس بكامل الحرية .. اليس كذلك يا مهدي ؟

. نعم ولكن مازالت الحرية حمراء .. ولم تكن بيضاء في أي سنة من السنوات !!

. إذن هي حمراء لأن ضريبتها الدماء !

. أحسنتِ يا ملاك .. ففي العراق اليوم الزيارة الأربعينية لا تحاربها الحكومة بعد سقوط حكومة حزب البعث طبعاً ، بل تحاربها الجهات التكفيرية التي تعتبر الشيعة كفرة يجب قتلهم !!

. إن هؤلاء التكفيريين ما هم إلاّ امتداد للسلطة الأموية والعباسية ومن جاء بعدهم من الحكومات الطاغية .

. فعلاً يا أم أحمد .. كلامك مضبوط ، ولذلك يجب أن تضعي نصب عينيك بأن الذي يذهب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يجب أن يدوس على الموت بقدميه !

. وأنا كذلك يا مهدي .. صدّقني .

وهنا سمع الاثنان صوت قائد الطائرة وهو يُعلن عن الوصول إلى مطار البصرة الدولي .

بعد ان أمسك مهدي يد ملاك بقوّة .. قال والابتسامة قد أشرقت في وجهه :

. لقد عدتُ إلى موطني الأصلي يا ملاك !

نظرت ملاك إليه فوجدت الدموع قد غسلت وجهه ..

بكت هي الأخرى وشدّت على يديه وهي تقول :

. هنيئاً لك يا حبيبي .. يا أبا أحمد !

وهنا صرخ الصغير ، انتبه الأبوين ثم قال مهدي :

. أظن إنه متشوق لرؤية أرض أبائه وأجداده !

قالت ملاك وهي تهدّأ من روع صغيرها :

. أظن ذلك !

***********************************

هبطت الطائرة ونزل مهدي مع زوجته وولده .. وما أن لامست قدماهُ أرض العراق لأول مرة حتى سجد لله شاكراً اياه على هذه النعمة العظيمة ، ثم وقف على قدميه ورفع ذراعيه إلى الأعلى هاتفاً :

. جئتك يا عراق ! يا أرض الأنبياء وشعب الأوصياء .

كانت الفرحة لا تسعه .. لاحظت ملاك ذلك على زوجها ثم قالت في نفسها :

. لا أعرف هل ستكون فرحتي كفرحة مهدي هذه ساعة أعود إلى بلدي لبنان ؟!

قطع تساؤلاتها صوت زوجها وهو يقول :

. هيا يا أم أحمد .. علينا التوجه إلى أقرب فندق ولا تنسي إننا سنبقى فيه هذه الليلة فقط ومنذ فجر غد ستبدأ رحلة السير على الأقدام إلى أرضي الحبيبة ( كربلاء ) !

## الفصل العشرون

منذ الصباح الباكر كان الاثنان قد تهيئا مع ولدهما الصغير للانطلاق مع الجموع الغفيرة التي كانت تزحف من البصرة متجهه نحو كربلاء .. فالزيارة لم يبقَ لها إلا عشرة أيام وهو بالضبط ما يحتاجهُ السائرون من أهل البصرة حتى يصلوا مشياً على أقدامهم إلى مدينة الحسين ( عليه السلام ) إذ إن المسافة بين المدينتين تبلغ 524 كم !

كان مهدي يحمل حقيبة على ظهرهِ فيها ما يحتاجه من ملابس أثناء الطريق وكذلك ملاك قد فعلت نفس الشيء أما الصغير أحمد فقد وضعاهُ في عربة أطفال صغيرة مع ملابسه وما يحتاجه من حليب ورضاعات وغيرها ...وكانا يتناوبان على دفع تلك العربة .

وما أن بدأ الاثنان المسير حتى سألت ملاك زوجها :

. أوليس من الأفضل أن نشتري بعض المعلبات والمكسرات التي قد تفيدنا في الطريق فقد تصادفنا أراضي خالية من السكان !

ابتسم مهدي قائلاً :

. أنتِ مخطئة يا ملاك .. فالطريق إلى كربلاء لا يخلو من المواكب التي تخدم زوار أبي عبد الله (عليه السلام) .

وسوف لا نحتاج إلى أي مأكل ومشرب فالأكل والشرب وكذلك أماكن الاستراحة والمبيت متوفرة على طول الطريق كما سترين !

. ومن يقوم بتوفير هذه الخدمة أو يُشرف عليها .. هل هي الدولة ؟

. هل تصدّقين لو قلتُ لك بأن الدولة لا فضل لها في هذه الزيارة إلاّ توفير الأمن والحماية للزائرين .. أما توفير الخدمات الباقية فهي ملقاة على عاتق الناس !

. وهؤلاء الناس من يوجههم .. أقصد من يُشرف على تنظيم عملهم حتى تصل الخدمة إلى أعلى درجاتها ؟

. حبهم للحسين (عليه السلام) هو الذي يوجههم .. لا شيء غيره !

وما أن أكمل الاثنان حوارهما حتى لاحت إليهم من بعيد أعلاماً ورايات سوداء وخضراء وبيضاء ثم صاروا يرون خياماً وتجمعات وصارت الأصوات تصل إليهم واضحة .. تفضلوا يا زوار أبو علي !

قالت ملاك والدهشة بادية على ملامحها :

. إني لأعجب منك يا مهدي .. فرغم إنك تزور العراق للمرة الأولى إلاّ إنك تعرف كل شيء عنهُ وعن أهله !

قال مهدي مبتسماً :

. ومن هم أهله أوليسوا أهلي ؟! لقد قرأت كثيراً عن هذه الأيام وكيف يُحييها العراق بجميع طوائفهم .. فلا تتوقعي إنها حكر للشيعة فقط !! بل إن هناك أُناس من مذاهب إسلامية أخرى بل من أديان أخرى يقومون بتقديم الخدمة للزوار وخاصة إذا كانت مساكنهم متواجدة على طريق الزوّار

فإنهم لا يتوانون لحظة عن فتح منازلهم وتقديم مختلف أنواع الأطعمة والأشربة لزائري قبر الحسين بن علي ( عليهما السلام ) .

استمر مهدي بالمسير مع زوجته وولده وباقي الزائرين قاطعين المسافات بعد المسافات .. حتى جنّ الليل وصارت ملاك تشعر بأن قدميها غير قادرتين على مواصلة المسير ، قالت لزوجها :

. ألم يحن وقت الراحة ؟ إنني بحاجة للنوم يا مهدي !

. حسناً .. يا ملاك لنتّجه إلى تلك الخيمة أظّن بأننا سنجد فيها مكاناً للمبيت .

وفعلاً فلقد اتجه مهدي إلى جهة مبيت الرجال أما ملاك فلقد اتجهت مع ولدها الصغير إلى جهة مبيت النساء .. وما أن وصلت حتى وجدت مجموعة من النساء المتطوعات في خدمة الزوار في انتظارها ..

قالت إحداهن وكانت في مقتبل العمر :

. مرحباً بك يا زائرة .. تفضلي واستريحي .

ابتسمت ملاك في وجهها ، وقبل أن تشكرها قالت امرأة أخرى :

. هل ساقاكِ تؤلماكِ يا أختاه ؟

ومدّت هذه السيدة يدها لتُقدم المرهم الخاص بعلاج الآلام وما أن أخذتهُ ملاك حتى وجّهت إليها امرأة ثانية سؤالاً أخر قائلة :

. أُقسم عليكِ بالحسين أن تقولي الصراحة .. إن كنتِ إلى الآن بدون عشاء فسيكون جاهزاً بعد ثواني !

قالت ملاك وقد أدهشتها لهفة تلك النسوة لخدمتها :

. وهل يوجد شخص لم يتناول العشاء إلى الآن ؟

فالوقت متأخر كما ترين يا أختي .. آجركم الله و جزاكم عن ابن بنت نبيه كل خير .

قالت إحداهن وهي أصغرهن عُمراً : أظنكِ من بلاد الشام !

. نعم بالضبط فأنا لبنانية مُقيمة في إيطاليا ..

صاحت النسوة بفرحة : وهل أنتِ مسلمة شيعية ؟

. نعم .. إن شاء الله .

فرحت النسوة لسماع هذه الكلمات والتفت الزائرات حول ملاك وصرنَ يسألنها عن أحوال المسلمين هناك وعن قصة إسلامها ، وصارت ملاك تتحدث لهن وقد أنستها هذه الأحاديث الآم ساقيها وتعب الطريق !

**********************************************

أما مهدي فلقد كانت ليلته تلك أكثر تميّزاً حيث التقى فيها بشاب مميز ، جعله هذا اللقاء يترك لذّة النوم لأجل اللذة التي شعر بها عند الحديث معهُ !

وهذا ما دار بينهما من حديث :

. عفواً أخي .. هل لي أن أستعير كتاب ضياء الصالحين منك إن سمحت ؟

رفع الشاب رأسهُ من سجّادة الصلاة ونظر إلى مهدي قائلاً بصوتٍ شجي : من غير أن تستأذن يا زائر .. إن كنت تريد روحي فخذها .. أنا خادم لزوار الحسين ( عليه السلام ) .

تفاجأ مهدي من هذه العبارات الرائعة وصار في دهشة أكبر عندما لاحظ الدموع والبكاء على عيون ذلك الشاب !

سأله وهو يمدّ يده لأخذ الكتاب :

. هل أنت من أهالي البصرة ؟

. نعم انا من البصرة و أنت ؟

. انا عراقي مُغترب في ايطاليا واصلي من كربلاء ..

قام الشاب من مكانه وإتجه نحو مهدي .. جلس أمامه ثم مد يده نحو يد مهدي أخذها وقبلها وهو يقول :

. هنيئاً لك يا أخي .. والله شعر قلبي بذلك !

. وهل أنت تحب كربلاء إلى هذه الدرجة ؟

. أنا عاشق لها وللجسد الشريف الذي إحتوته وللروح الطاهرة الزكية التي إرتبط اسمها بها .. وكذلك للاجساد التي جاهدت دون الحسين (عليه السلام) والأرض التي صارت جنة الله وقد شرّفها بأن تكون مثوى تلك الأجساد والأرواح الخالدة .

قال مهدي مندهشاً : والله .. إن كلامكَ جواهر ودُرر يا أخ .. عفواً لم أتعرف على أسمك ؟

قال الشاب بابتسامة جميلة :

. ثائر .. خادمكم ثائر !

. عاشت الأسماء يا ثائر .. وهل أنت متزوج ولديك أولاد حتى أناديك باسم ولدك ؟

. لا .. إلى الآن !

. ولكن لماذا .. كم عمرك ؟

. عُمري عشرون عاماً .

. لا بأس عليك .. سيرزقك الله ابنة الحلال باذنه

. أنا أتوق إلى الزواج هناك في الجنة

تعجب مهدي من هذا الكلام قائلاً :

. لا يا أخي ! مازلت شاباً والطريق أمامك طويل ..

. وهل قلتُ شيئاً أساءك ؟

. أنت تتمنى الموت لنفسك !

. بل أتمنى الشهادة ..

أنا هنا لأجل نيل هذه المرتبة العظيمة .. تمنيت أن أنالها في الأعوام الماضية لكن لم يشا الله سبحانه وتعالى

أما هذا العام فعندي إحساس وشعور قوي جداً بأني سأنالها في القريب العاجل !!

قال مهدي : ومالي أراك مستعجلا على الرحيل من هذه الدنيا ؟

. إن أصحابي يسمّوني ( عاشق الشهادة ) وأنا أقول لهم بل إني ( عاشق الحسين ) فلولا عشقي للحسين (عليه السلام) لما عشقتُ الشهادة مطلقاً !!

لقد تعلمتُ من إمامي الحسين (عليه السلام) ومن أهل بيته وأصحابه أن أسير للشهادة بقدمي .. هذه هي الشجاعة .. ما رأيك ؟

. فعلاً .. فالحب الحقيقي ان تبحث أنت عن معشوقك لا ان تنتظرهُ يأتي اليك !

**********************

وفي الصباح وبعد صلاة الفجر مباشرةً قرر مهدي إكمال المسير مع زوجته وولدهِ وصديقه الجديد ثائر !

اتجه نحو جهة النساء منادياً : يا أم أحمد .. هل تسمعيني ؟

**خرجت ملاك مسرعة مُلبية نداء زوجها ، فأخبرها بأنهم يجب أن يلتحقوا بركب السائرين ، فخرجن النساء خلفها وكذلك خرج صاحب الموكب خلف مهدي وثائر وأعادوهم جميعاً إلى الخيمة لأجل الإفطار ..**

**شكر مهدي هذا الكرم وهذه الخدمة الجليلة لصاحب ذلك الموكب ، وكذلك فعلت ملاك وانطلق الجميع وقد إستعادوا نشاطهم وحيويتهم من جديد .**

---

**لاحظت ملاك تواجد شاب غريب يقف بعيداً عنهم بخطوات وهو يحمل ولدها أحمد في حضنه ..**

**سألت مهدي الذي كان بانتظارها :**

**. من ذلك الشاب يا مهدي ؟**

**. إنهُ ((ثائر)) شاب بصري مُلتزم وحُسيني لأبعد الحدود !**

**. وهل سيُكمل معنا الطريق ..؟**

**. نعم فنحنُ بحاجة إلى مؤنس ومُرشد .. ماذا تقولين ؟**

**. أدعو الله أن يكون هذا الشاب محل ثقتك !**

**ابتسم مهدي قائلاً :**

**. حينما تتعرفين عليه عن قُرب سيكون محل ثقتك أنتِ أيضاً !**

**. إن شاء الله تعالى .**

**وصل الاثنان إلى المكان الذي كان ثائر ينتظرهما فيه ألقت ملاك التحية :**

**. السلام عليكم ..**

**قال ثائر وهو خافض الرأس غاضاً للبصر :**

**. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. عظم الله أجوركم .**

**ردّت ملاك بحياء :**

**. وأجوركم .. أخي الكريم .**

**قال مهدي موجهاً كلامه لثائر :**

**. نعتذر أن حدث بعض التأخير ..**

**قال ثائر مبتسماً وهو يُلاعب الصغير أحمد :**

. بالعكس .. تأخركم هذا جعلني أكسب الكثير من الثواب حيث تشرفت بخدمة أصغر زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .

ضحك مهدي ورفعت ملاك رأسها ونظرت إلى صاحب هذه العبارات الجميلة .. قالت والحياء مازال بادياً عليها .

. أظن إن زوجي لم يُخطأ حينما دعاك لمرافقتنا .. ستكون خير مؤنس ومُرشد لنا في هذا الطريق الطويل .

قال مهدي موافقاً كلام زوجته :

. أنتِ لم تسمعي بعد شيئاً من جواهر كلامه !

شعر ثائر بالخجل من هذا الثناء .. قال وهو ما يزال يُلاعب أحمد :

. أرجوكما ... أنا لا أرى نفسي مستحقاً لكل هذا المديح !

أنتم مَن ستكونون المؤنس لي وخاصة إن لكما ولداً جميلاً وذكياً وهو ( أحمد )

قال مهدي : حسناً لنتوقف عن تبادل المدائح والمجاملات ولنبدا المسير فمازال أمامنا الكثير !

ابتسم الأثنان الآخران ووافقاه الرأي وانطلقوا تسير بهم القلوب قبل الأقدام نحو مدينة العشق الإلهي .

كانت تلك الأيام من أجمل أيام حياة كل من مهدي وملاك .. حيث كانت صُحبة ثائر لهما نعمة كبيرة أرسلها الله لهما بعد أن صارا يتزودان من علمهِ وعشقهِ الحسيني ..

وفي إحدى الجلسات وبعد أن أكملوا تناول العشاء في أحد المواكب ، جلس الثلاثة يتسامرون بعد أن نام الصغير أحمد في حضن ثائر .

قالت ملاك وهي تحتسي كوباً من الشاي :

- يحيرني كثيراً سر هذه الملايين السائرة ، انها تأتي كل عام حسب ما عرفت وقد تكون المواجهة والتحدي في كل عام اكثر من الذي قبله ، رغم ذلك فالأعداد في تزايد مستمر فهل لزيارة سيد الشهداء عليه السلام كل هذا الفضل الكبير حتى ان المؤمن يضحي بأغلى ما يملك في سبيل تأدية هذه الزيارة وفي هذا الوقت بالذات ؟

قال مهدي موجها كلامهُ لثائر :

. أرجو أن لا تستغرب من كثرة أسئلتها يا ثائر .. فإن أم أحمد جديدة العهد بديننا كما تعرف !

قال ثائر : بالعكس يا أبا أحمد .. إن اسئلتها تُفرحني كثيراً فهي تدل على اهتمامها المتزايد لمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن الدين والمعتقدات الجديدة في حياتها .

ثم أكمل ثائر موجها كلامهُ لملاك :

اعلمي أختاه

انّ فضل زيارة الحسين (عليه السلام) ممّا لا يبلغه البيان وفي روايات كثيرة انّها تعدل الحجّ والعمرة والجهاد بل هي أفضل بدرجات، فهي تُورث المغفرة وتخفيف الحساب وارتفاع الدّرجات واجابة الدعوات و طول العمر وزيادة الرزق وقضاء الحوائج ورفع الهموم والكربات، وتركها يوجب نقصاً في الدّين وهو ترك حقّ عظيم من حقوق النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقلّ ما يؤجر به زائره هو أن تغفر ذنوبه وأن يصون الله تعالى نفسه وماله حتّى يرجع الى أهله، فاذا كان يوم القيامة كان الله له أحفظ من الدّنيا، وفي روايات كثيرة انّ زيارته تزيل الغمّ وتهون سكرات الموت وتذهب بهول القبر، وانّ ما يصرف في زيارته (عليه السلام) يكتب بكلّ درهم منه الف درهم ، بل عشرة آلاف دِرهم

وانّ الزّائر اذا توجّه الى قبره (عليه السلام) استقبله اربعة آلاف ملك فاذا رجع منه شايعته، وانّ الانبياء والاوصياء والائمة المعصومين والملائكة سلام الله عليهم اجمعين يزورون الحسين (عليه السلام) ويدعون لزوّاره ويبشّرونهُم بالبشائر

وانّ الله تعالى ينظر الى زوّار الحسين صلوات الله وسلامه عليه قبل نظره الى من حضر عرفات، وانّه اذا كان يوم القيامة تمنّى الخلق كلّهم أن كانوا من زوّاره (عليه السلام) لما يصدر منه (عليه السلام) من الكرامة والفضل في ذلك اليوم، والاحاديث في ذلك لا تحصى وحسبنا هنا رواية واحدة .

روى ابن قولويه والكليني والسّيد ابن طاوُس وغيرهم باسانيد معتبرة عن الثّقة الجليل معاوية بن وهب البجليّ الكوفي قال:

دخلت على الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو في مُصلاّه فجلست حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يُناجي ربّه ويقول:

يا من خصّنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرّسالة وجعلنا ورثة الانبياء وختم بنا الامم السّالفة وخصّنا بالوصيّة وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقى وجعل افئدة الناس تهوي الينا اغْفِرْ لي وَلاِخْواني وَزُوّارِ قَبْرِ اَبي الْحُسَيْنِ بْنِ عَليّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِما الذين انفقوا اموالهم واشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاء لما عندك في وصلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمّد صلّى الله عليه وآله واجابة منهم لامرنا وغيظاً أدخلوه على عدوّنا وأرادُوا بذلك رضوانك فكافهم عنّا بالرّضوان واكلاهم بالليل والنّهار واخلف على اهاليهم واولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف وأصحبهم واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد واعطهم افضل ما املوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا على ابنائهم وأهاليهم وقراباتهم اللّهُمَّ انّ اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النّهوض والشّخوص الينا خلافاً عليهم فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتي تُقَلَّبُ عَلى قَبْرِ أبي عَبْدِاللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصّرخة التي كانت لنا اللهم انّي استودعك تلك الانفس وتلك الابدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش، فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدّعاء وهو ساجد فلمّا اتم قلت له:

جعلت فداك لو انّ هذا الَّذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت انّ النّار لا تطعم منه شيئاً ابداً والله لقد تمنّيت انّي كنت زرته ولم أحج

فقال لي: ما أقربك منه فما الَّذي يمنعك من زيارته يا معاوية لا تدع ذلك

قلت: جعلت فداك فلم أدر انّ الامر يبلغ هذا كلّه، فقال: يا معاوية ومن يدعو لزوّاره في السّماء اكثر ممّن يدعو لهم في الارض، لا تدعه لخوف من أحد فمن تركه لخوف رأى من الحسرة ما يتمنّى انّ قبره كان بيده (أي تمنّى أن يكون قد ظلّ عنده حتّى دفن هُناك) أما تُحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وعليّ وفاطمة والائمة المعصومون (عليهم السلام) امّا تحبّ أن تكون غداً ممّن تصافحه الملائكة، امّا تحبّ أن تكون غداً فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به، أما تحب أن تكون ممّن يصافح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

# الفصل الأخير

ها قد وصل بطلنا ـ أخيراً ـ إلى أرضه وأرض آبائهِ ( كربلاء ) كان وصولهم في يوم الأربعين أي في يوم الزيارة ..

صارت ملاك تنظر إلى دموع مهدي وثائر وتتساءل :

ـ هل كُلّ عشاق الحسين هم هكذا ؟

هي الأخرى صارت لا تستطيع مقاومة دموعها .. سألت مهدي :

ـ ما بالنا نبكي ونحن لم نصل إلى ضريح الحسين (عليه السلام) بعد ؟!

قال مهدي بنبرة حزينة :

ـ ألم تُلاحظي تلك اللافتة الكبيرة : كربلاء تُرحب بالزائرين ! إنها كربلاء يا ملاك .. كربلاء !

ـ نعم أعرف إننا وأخيراً وصلنا .. لكن حتما مازال أمامنا طريق طويل حتى نصل الضريح المقدس ؟

قال ثائر : لم يبق إلاّ ساعة أو أقل للوصول !

صارت دقات قلوبهم تتراكض مع كل خطوة يقتربون بها إلى ضريح سيد الشهداء ..

وهنا أرتفع صوت الصغير أحمد بالبكاء عالياً على غير عادته !

قال مهدي : ما به لعلّهُ يريد طعاماً أو حليب ؟

قالت ملاك بارتباك : إنه شبعان !

قال ثائر : قد يكون محتاجاً إلى النوم ..

ردّت ملاك : لا .. لقد استيقظ توّاً .. فكل هذه الفترة كان نائماً في عربته !

تساءل ثائر : إنها المرة الأولى التي أراه يبكي فيها هكذا ؟

قالت ملاك وكذلك مهدي : ونحنُ كذلك .. لم نعهدهُ هكذا ؟

حينها مدّ ثائر يده نحو مهدي قائلاً :

. أعطِني إياه !

وما أن أخذ ثائر الصغير أحمد وضمّهُ إلى صدره حتى هدأ روعه وسكت فوراً !

ابتسم الجميع وعلّقت ملاك قائلة :

. الظاهر إن علاقتكما صارت وطيدة يا أخ ثائر !

ابتسم ثائر وهو ينظر إلى الصغير بحنان قائلاً :

. يشهد الله .. لم أحب طفلاً في حياتي كحُبي لهُ !

قال مهدي وهو يربت على كتف ثائر :

. لذلك هو (يحبك) ولا أعرف كيف سنفارقك بعد هذه الزيارة يا ثائر ؟!

دمعت عينا ثائر وهو يشعر بأن الفراق الذي يتكلم عنهُ مهدي سيكون فراقاً للأبد !

قال وهو يحاول إخفاء دموعه : حتى وإن فرقتنا المسافات فسنلتقي في الجنة تحت لواء سيد الشهداء حبيب قلوبنا الإمام الحسين (عليه السلام) .

قالت ملاك وهي تُسرع الخُطى لتلحق بهما :

. ولكن متى تترك نبرتك الحزينة هذه .. أبشر يا ثائر فأنتَ الآن في جنة سيد الشهداء .. أوليست كربلاء بقعة من الجنان كما جاء في الروايات ؟

قال ثائر بشجون : أي والله .. إنها لكذلك !

لاحظت ملاك التعب الشديد والإرهاق اللذين بديا واضحين على ثائر فقالت وهي تهمس في أذن زوجها : الأفضل أن تأخذ الصغير من حضنه .. إنهُ مرهق جداً ..!

إستساغ مهدي رأي ملام ورأى فيه كثير من الصحّة ، فإلتفت إلى رفيقه قائلاً :

. أعطني أحمد يا ثائر .. إنك مُتعَب يا أخي

رفض ثائر في بادئ الأمر لكنه اذعن أخيراً بعد اصرار الزوجين وما أن مدّ يده لإعطائهما طفلهما حتى صرخ الصغير باكياً !

ضحك الوالدان وأعادوه إلى حضن ثائر

كان أمر أحمد مُحيراً جداً بالنسبة لأبويه ! فما هذا الشعور العجيب الذي صار يحسّهُ تجاه ثائر ؟! ولماذا هو لا يهدأ بل لا يشعر بالراحة إلا عندما يكون على ذراعه !

استمر الثلاثة بالسير قُدماً نحو ضريح أبي عبد الله الحسين .. وفجأة صرخ أحمد !

قال ثائر : أظنهُ عطشان .. سأذهب إلى ذلك الموكب لأرويه شيئاً من الماء .. إبقيا هنا ، سآتي حالاً !

وكأن الصغير فهم ما قاله ثائر فتوقف عن الصراخ !

صار ثائر يبتعد شيئاً فشيئاً عن الزوجين متجهاً نحو ذلك الموكب الكبير الذي كان يُقدّم المأكولات والمشروبات الباردة للزائرين .

واخذ ثائر يُلاعب الصغير بحنان وعطف لم يشعر بمثليهما في قلبهِ سابقاً ، قال في نفسه :

- قد تكون لهفتي لزيارة سيد الشهداء " عليه السلام " هي التي تجعلني أتودد الى هذا الطفل وأحبه كل هذا الحب ! كيف لا وهو رفيق دربي الى معشوقي الحسين ؟ صار يقترب شيئاً فشيئاً من الموكب وصار يلاحظ الهدوء التدريجي للطفل وخُيل اليه ان وجه احمد هذه المرة بدا اكثر اشعاعاً ونوراً وجمالاً عن ذي قبل ..

داعبه والابتسامة مازالت ترتسم على شفتيه : حتما ان نور وجهك هذا من نور سيد الشهداء " عليه السلام " فها هي المسافة بيننا وبينه صارت قصيرة وعن قريب سنكون في حضرته يا صديقي الصغير !

ثم ران ببصرهِ نحو طريق القوافل المليونية التي تحث الخطا أمامهُ فصار يردد والدموع الغزيرة تسبق الكلمات :

تمشي إليك توسلاً خطواتــي .. وأعدها إذ أنها حسناتي

وودت لو أنَّ الطريق لكربلا .. من مولدي سيراً لحين ممــاتي

لأُنادي في يوم الحسابِ تفاخُراً ..أفنيتُ في حُب الحُسين حياتي

******************

استمر ثائر في ملاعبة احمد الذي كان يبتسم اليه كأنه ملك صغير .. قال ثائر وهو ينظر الى عيني الصغير :. رغم ان الجو ليس حاراً جداً يا حبيبي ..

لكنك شعرت بالعطش الشديد !

فكيف هو حال عبد الله الرضيع ابن الامام الحسين ( عليه السلام ) في ظهيرة يوم عاشوراء وهو لم يذق ماءاً ولا غذاءاً لثلاثة ايام ؟

عادت دموعه مرة اخرى تنهمر امطاراً فوق صدر الصغير الذي صار يتطلع الى وجه ثائر وقد بدا هو الآخر أكثر نوراً من اي وقت !

وما هي الا لحظات حتى سُمِع صوت انفجار مدوي لم يستطع خلاله مهدي ولا ملاك من رؤية اي شيء غير الدخان والغبار والأشلاء البشرية التي صارت تتطاير في الهواء ..

ركض مهدي وهو يصرخ كالمجنون : احمـــــــــد .. ثائـــــــر

اما ملاك فقد أغمي عليها من اثر الصدمة .

عاد مهدي صوب ملاك مطأطأ الرأس بعد بحث مُضني ودموعه قد غسلت وجهه.. فلقد حاول التعرف على جسد ابنه بين جميع الأجساد التي كانت ملقاة هنا وهناك ...لكن ما من فائدة !

لقد اختفى كليهما ولده ورفيق دربه !

كانت خطواته مثقلة بالآلام ... فهل انتهى كل شيء ؟!

هل ذهب عاشق الشهادة " ثائر " لملاقاة معشوقه الحسين ( عليه السلام ) ؟

هل أخذ معه الصغير احمد ؟ ام ان احمد هو من اراد الذهاب معه للجنان ؟!

ماذا سيقول لملاك ؟ هل يخبرها بأنه لا اثر لهما ؟

هل يخبرها بأن جسميهما صارا اوصالا توزعها المكان ؟!

عاد مهدي فوجد ان ملاك قد نقلت الى المشفى عن طريق سيارة الاسعاف التي صارت العشرات منها تنقل المصابين والموتى !

جلس ارضاً وصار يحمل التراب ويرميه على رأسه وهو يردد : اللهم تقبل منا هذا القربان .

ثم تذكر كيف ان ولده في اخر لحظاته كان لا يقبل ان يعود الى ابويه .. عرفَ الان سر التعلق الكبير الذي كان بينهما !

تذكر دموع ثائر التي ما توقفت عن النزول طوال الطريق الى كربلاء ..

صار يصرخ ويلطم على رأسه ويصيح :

لبيــــــك يا حُسيــــن .. لبيــــــك يا حُسيــــن

لمح احدى سيارات الاسعاف وهي تتهيأ للانطلاق نحو المشفى ، اتجه نحوها وصعد ، وهناك بحث عن ملاك ..

كانت في حال يُرثى لها ..

اتجه مهدي نحوها وهو يردد : حبيبيتي هل انتِ بخير ؟

**مدت ملاك يدها نحوه وهي تقول بصوت متقطع :**

- **هل وجدتهما يا مهدي ؟**

**خفض مهدي رأسه واقترب نحوها اكثر هامساً في أذنها : هذه هي الحرية الحمراء !**

**عادت للسؤال ثانية : هل استشهدا ؟**

- **نعم .. انهما الان في ضيافة ابي عبد الله ( عليه السلام ) لقد وصلا اليه قبلنا !**

**شعرت ملاك بقوة خفية تسندها وتمنعها حتى من البكاء ، رفعت رأسها قائلة : هَلُّمَ بنا الى الضريح المقدس .. لنكن نحن ايضاً لدى الحسين اليوم ..**

---

**بعد عام كامل عاد مهدي وملاك الى العراق ثانيةً لتأدية مراسيم الزيارة الاربعينية .. وقف مهدي امام الحضرة الحسينية المقدسة وهو يخاطب الحسين ( عليه السلام) :**

**ها قد عدنا اليك يا ابا عبد الله ..**

**ها هما ثائـــــر واحمـــــــد قد ولدا من جديد ..**

**رفع مهدي يديه وهو يحمل طفله ( ثائـــر ) والذي رزقه الله به خلال هذا العام قائلا :**

**هذا هو ( ثائــــــر ) يا ابا عبد الله ، انه لم يمت .. !**

**ناول مهدي ولده الصغير ( ثائر ) إلى ملاك ، ثم أشار إلى صاحبه كرستيان قائلاً :**

**وهذا هو ( احمد ) !**

**لقد عادت إليه الحياة من جديد .. فما عاد كريستيان مسيحياً يا أبا عبد الله !**

**انه " احمــــــــد " المسلم ..**

**جلس مهدي على ركبتيه وهو ينظر الى قبة الحسين ( عليه السلام ) وصار يصرخ بأعلى صوته :**

**مهما حاول الجبناء فلن يتمكنوا ..**

**سيولد في كل يوم مئـــــة احمـــــد والآف الثائــــــرين .**

****** النهايـــــــــــــــــة ******